جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

الطب والصيدلة في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط

مذكرة مكمّلة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر

في تاريخ المغرب الوسيط والحديث

إعداد الطالبتين:

حنان بن ناصر

وفاء مرغني

الأستاذ المشرف:

أ. علال بن عمر

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
أ. عمار غرايسة	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي
أ. علال بن عمر	مشرفاً ومقرراً	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي
أ. واعظ نويوة	عضواً مناقشاً	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي

السنة الجامعية : 1437-1438هـ / 2016-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾

الشعراء: 80

الشكر والعرفان

نشكر الله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذا العمل عملا بقوله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتوجه بأسمى عبارات الشكر والامتنان والتقدير الى كل من ساعدنا في انجاز هذا البحث من قريب او بعيد وكان له فضل المشاركة بعد عون الله وتوفيقه في اخراج هذا العمل على صورته الحالية ونخص بالذكر الأستاذ المشرف علال بن عمر الذي صاحب هذا البحث خطوة بخطوة من خلال نصائحه وتوجيهاته القيمة وصبره الكبير علينا وما كان لهذا العمل ان يرى النور لولا رعايته الكريمة فله منا اسمى عبارات الشكر والعرفان كما نتوجه بالشكر الجزيل الى الأستاذ الفاضل الأستاذ القدوة رابح رمضان الذي لم يبخل علينا بالمساعدة ومد يد العون كما نخص بالشكر أيضا الزميل الأستاذ المحترم زواري عبد الرؤوف احمد و الزميلة ورفيقة الدرب أستاذة المستقبل خدنجة خزان كذلك نتقدم بالشكر الجزيل وبالغ الامتنان الى الأساتذة الافاضل أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم المشاركة في مناقشة هذه الرسالة

قائمة المختصرات

اختصارها	الكلمة
(د.س)	بدون سنة
ط	طبعة
(د.ط)	بدون طبعة
ج	جزء
(د.د)	بدون دار
تر	ترجمة
تح	تحقيق
مج	مجلد
هـ	هجري
م	ميلادي
ص	صفحة
(د.م)	دون مكان
تق	تقديم
/	تفصل بين التاريخ الميلادي والهجري
(...)	كلام مبتور

مقدمـــة

لقد كان للحضارة الإسلامية سجل حافل بالمنجزات والإسهامات العلمية التي برزت على مدار عصور حضارتهم الزاهرة، وكانت هذه الإسهامات على نحو غير مسبوق إذ عرفت شمولا وتميزا في مختلف المجالات سواء منها النقلية أو العقلية، ويعد علم الطب من أوسع مجالات العلوم الحياتية التي كان للعلماء المسلمون فيها باعا طويلا واسهاما واسعا نتيجة احتكاكهم واختلاطهم بشعوب الأمم الأخرى، وتجلى ذلك بصورة واضحة في الازدهار والنهضة الطبية التي شهدتها بلاد المغرب خلال العصر الوسيط، فقد رفع رايتها أطباء وصيادلة ظهروا بها بدعم وتشجيع من الحكام والأمراء الذين كان لهم دورا فاعلا في استقطاب واستجلاب أكابر الأطباء، مما انعكس إيجابا على الصحة والمعالجة الطبية في بلاد المغرب.

وعليه فإن موضوع دراستنا كان موسوما بـ "الطب والصيدلة في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط".

أهمية الموضوع:

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يبرز لنا مدى إهتمام المغاربة بمجالي الطب والصيدلة في العصر الوسيط ،واهميته في حياة الافراد في كونها الطريقة التي يستطيع الانسان الاستمرار والتغلب على الامراض والقضاء عليها.

وأما عن **أهم الدوافع** التي أدت بنا إلى اختيار الموضوع تمثلت فيما يلي:

– محدودية الدراسات الأكاديمية التي تطرقت لمثل هذه المواضيع. وتقديم مساهمة متواضعة في مجال الدراسات العليا المتعلقة بالعلوم الطبية في بلاد المغرب.

– تسليط الضوء على هذا الموضوع ومحاولة إزاحة شيء من الغموض الذي يحيط به وذلك لقلة الدراسات الخاصة في هذا الجانب.

– الرغبة في الوقوف على الاسهامات الطبية والصيدلانية لبلاد المغرب خلال الفترة الوسيطية.

– اهتمام معظم الباحثين والدارسين في دراساتهم بالجانب السياسي والعسكري والاقتصادي وتغييب الجانب الثقافي والاجتماعي عامة وبالعلوم الطبية خاصة.

وللغوص في الموضوع أكثر وازاحة الغموض عنه قمنا بطرح **الإشكالية الرئيسية التالية: ما حجم انتشار الطب والصيدلة في بلاد المغرب؟ ومن هم أهم الأطباء وما هي أبرز آثارهم؟**

ويندرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية عدة تساؤلات فرعية نذكر منها:

– ماهي أبرز العوامل التي ساهمت في ظهور علم الطب والصيدلة؟

– وما مدى اهتمام المغاربة به؟

– وكيف تم انفصال الصيدلة عن الطب في بلاد المغرب؟

– وفيما تمثلت الطرق التي لجأ اليها المغاربة في التداوي؟

أما بخصوص **المنهج** المتبع في إنجاز هذا البحث فقد تنوعت بحكم تعدد حيثيات هذا البحث فاتبعنا المنهج التاريخي في استخلاص الحقائق التاريخية واستعنا بالإحصاء وذلك من خلال إحصاء عدد كبير من الأطباء والصيادلة إضافة إلى المنهج الوصفي وذلك بوصف بعض الأمراض وأعراضها وعلاجها كما استعملنا منهج المقارنة وذلك في المقارنة بين الطرق التي لجأ اليها المغاربة في العلاج.

وأما فيما يخص **خطة البحث** التي اعتمدنا عليها في إنجاز هذا الموضوع والإجابة على مختلف الإشكالات فكانت مقسمة إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة.

وقد تناولنا في الفصل التمهيدي؛ مفهومي الطب والصيدلة وتتبع تطورهما خلال فترة العصر الوسيط. وأما عن الفصل الأول فقد كان بعنوان ظهور الطب والصيدلة ببلاد المغرب وضم ثلاث مباحث لكل مبحث مطلبين، فكان المبحث الأول بعنوان دخول الطب والصيدلة إلى بلاد المغرب حيث تحدثنا في المطلب الأول عن العوامل السياسية والاقتصادية والمطلب الثاني العامل الاجتماعي والثقافي أما المبحث الثاني كان تحت عنوان ظهور الأطباء والصيادلة في بلاد المغرب وقد تضمن المطلب الأول-الأطباء الوافدين وأما المطلب الثاني فتحدثنا فيه عن الأطباء المغاربة.

أما بالنسبة للفصل الثاني فكان بعنوان طرق التداوي، وقد اندرج تحته ثلاث مباحث لكل مبحث مطلبين، أما المبحث الأول فعنوناه بالطب النبوي، وتضمن المطلب الأول القرآن الكريم والمطلب الثاني الحديث النبوي الشريف، أما المبحث الثاني فعنوناه بالطب الشعبي وقسم بين الأعشاب والوقاية والمبحث الثالث تضمن الأدوية والأغذية.

وأما الفصل الثالث فكان بعنوان المؤسسات الطبية والصيدلانية وأهم فروع الطب اندرج تحته مبحثين الأول خصصا للمؤسسات الطبية والصيدلانية واندرج ضمنه ثلاث مطالب المطلب الأول بيت الحكمة والمطلب الثاني البيمارستانات والدمن والمطلب الثالث دكاكين الأعشاب وأما عن المبحث الثاني فقد عنونا بالاختصاصات الطبية اندرج تحته أربعة ضم الأول الطب الباطني والثاني طب النساء والاطفال والمطلب الثالث طب الجراحة والعيون واما المطلب الرابع الطب النفسي.

ولقد اعتمدنا على جملة من **المصادر والمراجع** والتي نذكر منها ما يلي:

أولا: المصادر

1/- كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لموفق الدين أبو العباس المعروف بابن أبي أصيبعة ويعتبر هذا الكتاب أشمل الكتب التي وضعت في تاريخ الطب والأطباء وذلك

لأهمية المعلومات التي نقلها المؤلف عن مشاهير عصره ويحوي هذا الكتاب ما ينيف عن 400 ترجمة ،ولقد قسم ابن أبي أصيبعة هذا الكتاب إلى خمسة عشرة بابا، ولقد إستفدنا من هذا الكتاب في بابه الثالث عشر، والذي يتكلم فيه عن طبقات الأطباء الذين ظهروا في بلاد المغرب واقاموا بها، كما كان ذلك في الفصل الاول من خلال ذكر أهم الأطباء والصيادلة الذين عاشوا ببلاد المغرب.

2/- كتاب طبقات الأطباء والحكماء لأبي داود سليمان بن حسان الأندلسي المعروف بابن جلجل وتناول هذا الكتاب ترجمة لكثير من الأطباء والحكماء ولقد إستفدنا منه هو الآخر في الفصل الأول، وتحديدا في ذكر بعض الشخصيات.

3/- كتاب الكليات في الطب لإبن رشد ويقع هذا الكتاب في سبعة كتب ومقدمة تبحث في تعريف الطب وأقسامه وما يتميز به الطب عن العلم الطبيعي وكان الكتاب الأول بعنوان تشريح الأعضاء والثاني الصحة والثالث المرض والرابع العلامات والخامس الأدوية والأغذية والسادس حفظ الصحة وأما السابع فكان بعنوان شفاء الأمراض ولقد أفادنا الكتاب الخامس الذي يتناول الأدوية والأغذية وذلك في الفصل الثاني أثناء تعرضنا لطرق التداوي.

ثانيا: المراجع

1/- الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر ميلادي لبشير رمضان التليسي وتناول في هذا الكتاب التأثيرات المشرقية على الثقافة المغاربية بالإضافة إلى دراسة الوضع الثقافي في بلاد المغرب وكذلك العلوم والمعارف الثقافية، ولقد استفدنا من الفصل السادس الذي يشتمل على مجموعة من العلوم والمعارف خاصة المعارف الطبية مما أفادنا في الفصل الأول والثالث.

2/- الحياة العلمية في المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ويتكون هذا الكتاب من جزئين وهو في الاصل رسالة دكتوراه في تاريخ المغرب الاسلامي

ليوسف بن أحمد حوالة ولقد تناول هذا الكتاب التاريخ الحضاري لأفريقية وقد أفادنا هذا المرجع في الفصل التمهيدي من دراستنا وذلك بالنظر لدراسة هذا الكتاب لمظاهر الحياة العلمية بإفريقية مما سهل علينا كثيرا في الاستنباط والاستنتاج.

3/-الموجز في تاريخ الصيدلة لتحسين أحمد جهاد، ويتناول هذا الكتاب تاريخ الصيدلة من مرحلة ما قبل التاريخ إلى غاية وصوله للحضارات القديمة كحضارة واد الرافدين وحضارة وادي النيل التي شهدتها الإنسانية كما تحدث عن الصيدلة عند العرب والمسلمين ولقد قسم هذا الكتاب إلى 17 عشر فصلا أفادنا في الفصل الثاني عشر منه والذي كان بعنوان الطب والصيدلة في بلاد المغرب والأندلس وذلك في مختلف فصول بحثنا.

4/- كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين لحسن حسني عبد الوهاب، ويقع هذا الكتاب في أربعة أقسام ويضم عشرة فصول إشتملت على تراجم ومصنفات لجميع من ساهم في صنع الحضارة التونسية من المشتغلين بتفسير علوم القرآن والحديث واللغة والأدب فلكيين وأطباء أما عن الجزء الذي افادنا في دراستنا فهو الجزء الثاني تحديدا الفصل العاشر ولقد ساعدنا في الفصل الثالث في المبحث الأول منه الخاص بالمؤسسات الطبية والصيدلانية.

ولقد اعترضتنا في هذه الدراسة جملة من **الصعوبات** تمثلت في:

- قلة المادة المصدرية المتخصصة بموضوع الطب والصيدلة في بلاد المغرب خلال هذه الفترة بالذات وهذا ما صعب علينا دراسة نواحي كثيرة من الموضوع وأحال دون الإجابة على العديد من الإشكاليات التي واجهتنا.

- صعوبة التنقل وما تحملناه من مشاق السفر إلى الجزائر العاصمة بهدف جمع المادة العلمية.

وعلى الرغم من هذه الصعوبات والعراقيل إلا أننا حاولنا جاهدين بما توفر لنا من إمكانيات أن نخرج هذا العمل في أحسن حلة راجين من المولى أن يوجِد القبول عند الدارسين والمهتمين بتاريخ المغرب الوسيط.

الفصل التمهيدي

مدخل في تاريخ الطب والصيدلة

1- العلوم العقلية ببلاد المغرب

2- مفهوم الطب والصيدلة

3- تطور الطب والصيدلة

قبل الخوض في غمار موضوعنا اِرتأينا أنْ نستهله بهذا الفصل التمهيدي، الذي سنعالج فيه نقاطًا مهمة بالنسبة لهذا الموضوع، وذلك بداية بالحديث عن العلوم العقلية بشيء من التفصيل، وتسليط الضوء عن تاريخها، وكيفية ظهورها ببلاد المغرب في الفترة الوسيطة، وذلك لكون الطّب جزءًا أو علمًا من هذه العلوم، قد أولياه بدوره عنصرًا خاصًا: تطرقنا فيه إلى بدايات ظهوره منذ القديم متدرجين في ذلك إلى غاية وصولنا للفترة الوسيطة، ولإزال الغموض على المفاهيم الخاصّة بالطّب والصيدلة تطرقنا أيضًا إلى تعريفات عديدة ومتنوعة حولهما.

1- العلوم العقلية ببلاد المغرب:

تعتبر العلوم العقلية شيء فطريًا للإنسان وذلك لأنّ الله سبحانه ميزه وكرمه بالعقل عن سائر مخلوقاته في قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴾[1]، ولم يكن ذلك حكرًا على فئة أو طائفة معينة إذ تساووا في فهم العلوم العقلية وإدراكها[2] كالفلك[3] الذي اِشتهر منذ القدم عند اليونانيين والهنود وغيرهم وعرفه العرب قبل ظهور الإسلام وبعده إذ اِهتم المسلمون بهذا العلم على مر العصور حيث ترجم أوَّل كتاب في الفلك "**مفتاح النجوم**" وذلك في العصر الأموي كما قاموا بإنشاء مراصد فلكية في دمشق وهذا يبرز مدى اِهتمام الأمويون بعلم الفلك إذ سار العباسيون على خطاهم واِهتموا اِهتمام كبيرًا بهذا العلم خاصة في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور[4].

---

[1] **سورة الرحمن**، الآية، 3 ، 4.

[2] الصديق بن حسن القنوجي، **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم**، ج1، ط1، وزارة الثقافة للإرشاد القومي، دمشق، 1948 ، ص258.

[3] هو العلم الذي يبحث في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيزة ويسميه ابن خلدون علم الهيئة أم الخوارزمي فيقول بأنّه يسمى بالعربية "التنجيم" وباليونانية "إصطرنوميا" فإصطر هو النجم ونوميا هو العلم. ينظر، محمد حسين محاسنة، **أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمون**، ط1، دار الكتاب الجامعي الإمارات العربة المتحدة، 2001، ص202.

[4] فترة حكمه(136 – 158هـ/ 754 – 775) ولي بعده أخيه أبي العباس، استطاع المنصور أن يدعم أركان الدولة العباسية بفضل تجاربه وحزمه ودهائه طول مدة حكمه فهو المؤسس الحقيقي للدولة العباسية. ينظر، احمد مختار العبادي، **في التاريخ العباسي والأندلسي**، دن، دار النهضة العربية، بيروت 1971، ص47. وينظر أيضًا، محمد حسن محاسنة، المرجع السابق، ص203.

والمأمون الذي أمر بإنشاء مراصد فلكية في بغداد ودمشق وعمت بعد لك في أرجاء الدولة الإسلامية إنشاء المراصد فأقام الفاطميون في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله مرصادًا وعرف بالمرصاد الحاكمي[1].

وعلى غرار المشارقة اهتم المغاربة بعلم الفلك وأولوه عناية كبيرة مقارنة بالعلوم العقلية الاخرى حتى انه كان يدرس في المدارس عديدة من مناطق ومدن مغاربية كمدينة فاس حيث نبع منها علماء ينافسون علماء الفلك الأندلس[2] "... **وكان علماء الفلك في افريقية ولاسيما طنجة وفاس ومراكش ينافسون علماء الفلك في الأندلس...**"[3]

ونجد كذلك من العلوم العقلية علم الرياضيات[4] الذي يعرف منذ القدم عند الهنود إذ أسّسوا في الحساب النظام العددي الذي يعرف اليوم بالحساب الهندي[5]، كما كان لليونان دورًا كبيرًا في علم الرياضيات إذا أضافوا في ميدان الهندسة إضافة مهمة، وذلك مما أخذوه من الأمم السابقة في هذا العلم.

حتّى أصبحت الهندسة علمًا يونانيًا وأوّل من كتب في هذا العلم إقليدس الذي ألَّف كتاب عرف باسمه[6]، ويرجع الفضل في ترجمة هذا الكتاب للعرب الذين كانت لهم إسهامات معتبرة في هذا الميدان حيث يقول العلَّامَة "هل" في هذا الصدد: "**ومن تراث العرب علم حساب المثلثات ونظريات الزوايا والتماس ولم يكن في اِستطاعة بيورباخ ورجيونا نانوس**

---

[1] فترة حكمه (198– 218هـ). ينظر، علي محمد الصلابي، **صفحات من تاريخ ليبيا الاسلامي والشمال الافريقي عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور الخوارج**، ط1، دار البيارق، عمان، 1998، ص 86.

[2] محمد حسن محاسنة، المرجع السابق، ص203.

[3] غوستاف لوبون، **حضارة العرب**، تر عادل زعتير، دط، مؤسسة هنداوي، القاهرة، دس، ص 477.

[4] هو علم باحث عن أمور مادية يمكن تجريد ما عن المادة في البحث، سمي به لأن من مادة عادة الحكماء أن يرتضوا به في مبادئ تعليمهم إلى ميادينهم ولذا يسمى علما تعليما أيضا وبالعلم الاوسط المتوسطة بين ما لا يحتاج إلى مادة وبين ما يحتاج إليها مطلقا لافتقاره من وجه وعدم افتقاره من وجه آخر وله أصول ولكل نها فروع فأصلوه أربعة من الهندسة والبيئة والحساب والموسيقى. ينظر، صديق بن حسن القنوجي، **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، ج2**،ط1، وزارة الثقافة للإرشاد القومي، دمشق، 1948، ص307.

[5] حسين الحاج حسن، **حضارة العرب في صدر الاسلام**،ط1،الؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، 1992، ص403.

[6] فخري خليل النجار، **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**، ط1، دار الصفاء، عمان، 2001، ص 196.

وكوبرينق أن يصلوا إلى ما وصلوا إليه دون إسهام من علوم العرب، وما ساهموا به في ميدان الرياضيات ذلك أنَ العرب أحبوا تدعيم نظرياتهم بنماذج علمية وساعدهم ذلك[1]على الوصول لدرجة الكمال في علم مقياس سطح الأرض وارتفاع الجبال وإتساع الوديان أو حساب بالمسافة بين نقطتين تقعان على السطح منبسط واستخدام العرب هذا العلم أيضًا في مجاري المياه"[2].

وذلك برغم من عدم اِهتمام العرب والمسلمين بهذا العلم وخاصّة في عصر العباسي[3] الذي كانت جل الاهتمامات فيه منصبة على نقل الكتب ولكن فيما بعد ازدهر علم الرياضيات وبرزت فيه مجموعة من العلماء نذكر من بينهم عمران بن الوضاح وشهاب بن كثير اللذان أشتهر في علم الحساب، والحجاج بن أرطأة الذي أشتهر في الهندسة[4].

وكان الحال في بلاد المغرب مشابه لما هو موجود في بلاد المشرق إذ كانت هناك جهود علمية في هذا الميدان بداية من عصر الولاة[5] الذي تميز بوجود عالم شهير صاحب كتاب علم الفرائض أو المواريث العابد أبو علي شقران بن علي (176هـ) وشهد عصر الاغالبة[6] هو الأخر تقدما ملحوظًا في علم الرياضيات حيث نبغ علماء أجلاء في هذا المجال كأبي زكريا يحي بن سليمان الفارسي الخضري(238هـ) وأبي اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني (298هـ)

---

[1] حسين الحاج حسن، المرجع السابق، ص404.

[2] المرجع نفسه، ص403.

[3] (182هـ- 656هـ) وينسبون إلى عباس بن عبد المطلب عم النبي هو مؤسس هذه الاسرة العباسية التي لعبت دورا كبيرا في التاريخ الاسلامي، ينظر أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 18.

[4] حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ج2،ط14، دار الجيل بيروت، 1996، ص288.

[5] (96هـ- 184هـ) يطلق هذا المصطلح على تلك الحقبة الزمنية الواقعة بين زمن الفتح وقيام الدولة الأغالبة ويمتد نفوذهم إلى المغرب والأندلس إلى أن اِستقل بالأندلس عبد الرحمن ابن معاوية بن هاشم بن عبد المالك سنة 138هـ ينظر، أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص52.

[6] دام هذا العصر بأفريقية ما يزيد عن قرن من الزمان ويعتبر من أزهر عصور هذه البلاد في مجال العلمي والحضارة والعمران. ينظر، المرجع نفسه، ص235.

ووصولًا إلى العصر الفاطمي[1] الذي تميز خلفاؤه باهتمامهم و ميولاتهم[2] الرياضية والهندسة وخاصَّة الخليفة معز الدين الله[3] الذي كانت مشاريع وأعمال نفذت بإشارة منه ونذكر من ذلك علماء هذا العصر أبي سلمى دونش الشفلجي الإسرائيلي الذي كان له كتاب في علم الفلك والحساب وأخر في الحساب الهندي المعروف بحساب الغبار[4].

وإلى جانب الرياضيات نجد علم الكيمياء[5] الذي نال اِهتمامًا محدودًا من قبل المسلمين إلا أنه في العصر الأموي[6] نال اهتماماً معتبراً، حيث تميز بنقل وترجمة الكتب اليونانية التّي تعالج الكيمياء ويُعتبر خالد ابن زيد أوّل من قام بذلك، حيث عمل جماعة من اليونانيين من مدرسة الإسكندرية[7] بترجمة الكتب الّتي تعنى

[1] (296- 365هـ/ 909- 975م) وهي دولة شيعية إسماعلية قامت بالمغرب على أكتاف المغاربة من بربر كتامة وصنهاجة ثم اِنتقلت إلى مصر واِستطاعت أن تمد نفوذها من القاهرة الى بلاد الشرق الغربي. ينظر فرحات الدشراوي، **الخلافة الفاطمية 296-365هـ/ 909- 975م**، ط1، دار الغرب الإسلامي لبنان، 1994، ص65.

[2] يوسف بن أحمد حواله، **الحياة العلمية إفريقية(المغرب الأدنى منذ إتمام فتح وحتى القرن الهجري)**، ج2، (90م/ 450هـ)، ط1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2000، ص 392.

[3] ولد سنة 319هـ في المهدية تسلم الخلافة في سنة 342هـ عند ما كان عمره 32 سنة نال الثقافة والعلم في جزيرة صقلية ورحل من المغرب الى مصر سنة 361هـ توفى في القاهرة 365هـ وهو من كبار رجال التاريخ الفاطمي الذين تفوقوا في ضمان الحرب والعلم والسياسة ينظر، عارف تامر، **المعز الدين الله الفاطمي واضع أسس الوحدة العربية الكبرى**، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1987، ص67.

[4] يوسف بن أحمد حواله، ج1، المرجع السابق، ص392.

[5] وهي كلمة عربية أمّا أصل هذه الكلمة فهناك من يرجع أصلها إلى المصرية kemia وتعني الأرض السوداء والبعض الآخر يرجعها الى اليونانية khymeia وتعني صهر الذهب والفضة، والكيمياء من علم ذي أصول =يبحث في طبيعة الأجسام وتحولاتها وكيفية تفاعلاتها وطرق الانتفاع بها ولقد جاءت نتيجة تجارب عديدة توصل الكيميائيون بنتيجتها إلى وضع مركبات دون قصد منهم، والكيمياء علم قديم. ينظر رشيدي الراشد، **موسوعة التاريخ العلوم العربية**، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت، 1997، ص1091. وينظر حسين لحاج حسن، المرجع السابق ،ج3، ص401.

[6] (41-136هـ) ترجع جذور الأسرة الأموية الى أمية بن عبد شمس بن عبد المناف وقامت هذه الدولة بعد انتهاء خلافة الراشدة بمقتل سيدنا علي بن أبي طالب سنة 40هـ وكان نظام حكمها عائليا وقد تداول الحكم أربعة عشر خليفة أولهم معاوية وآخرهم مروان بن محمد الذي قتله العباسيون في أبو صبر من حلوان مصر. ينظر محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي** "**العهد الأموي**"، ج 4، ط 7، المكتب الإسلامي، عمان، 2000، ص53.

[7] تعتبر أكبر مركز حضاري في الشرق ضمت مجموعة من العلماء والأطباء وأصبحت جامعة بها العديد من الأقسام العلمية كالطّب والهندسة والفلك، ينظر، علي عبد الله دفاع، **لمحات من تاريخ الحضارة العربي الإسلامية**، د ط، دار الرفاعي، الرياض، د س، ص86.

بالكيماء العلمية إلى العربية[1].

وتواصلت جهود المسلمين في نقل وترجمة الكتب اليونانية في العصر العباسي على الرغم من أنَّ هذه العلوم لم تحظى باهتمام كبير إلاّ أنّه كانت هناك مؤلفات كمؤلفات كثيرة في الكيمياء والمعادن والأحجار[2] ويقول حسن الوزان في كتابه **وصف إفريقيا**: "**... ولهم في هذا الفن كتب عديدة وضعها مؤلفون ممتازون أهمها كتاب جابر بن حيان.... وكتابه كله رموز حتى الوصفات التّي يقدمها**"[3].

وبعد أنْ تحدثنا على العلوم العقلية ومختلف فروعها في بلاد المغرب نأتي الآن لنتحدث عن فرعٍ آخر مهم من فروعها وهو علم الطب والصيدلة الذي سنتناوله بشيء من التفصيل كونه موضوع دراستنا.

2- مفهوم الطب والصيدلة:

أ- تعريف الطّب:

❖ **لغة:** تعدّ كلمة الطبيب في القدم مرادفة لكلمة الساحر فمن معاني الطب السحر، والمطبوب في العربية هو المسحور، والطّب هو الساحر يستخدم في البرء والشفاء[4].

كما يعرف اِبن منظور في كتابه لسان العرب الطب على أنّه: "**علاج الجسم والنفس، رجل الطب والطبيب، عالم بالطب، والمتطبب الذي يتعاطى علم الطب، وقالوا تطبيب سأل له الأطباء وجمع القليل أطبّه، والكثير أطباء وقالوا الطبيب في الأصل الحاذق بالأمر العارف بها سمي الطبيب الذي يعالج المرض والمتطبب الذي يعاني الطب ولا يعرفه معرفة جيدة**"[5].

---

[1] حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ج2، ط14، دار الجيل، بيروت، 1996، ص416.

[2] المرجع نفسه، ص287.

[3] حسن الوزان بن محمد الفاسي، **وصف إفريقيا**، تح محمد حجي ومحمد الأخضر، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983، ص275.

[4] محمد عبد الرحمن مرحبا، **موجز في تاريخ العلوم عند العرب**، ط3، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981، ص91.

[5] ابن منضور الإفريقي، لسان العرب، ج9، ط2، 1998، ص ص 83،84.

❖ **اِصطلاحا:**

وهو علم يبحث فيه عن بدن الإنسان من جهة ما يصح ويمرض لحفظ وإزالة المرض وقال جالينوس[1]: ""**الطب حفظ الصحة وإزالة العلّة**"[2].

كما يُعَرّفه اِبن خلدون في قوله: " **أنَّ الطب صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحا ول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبيّن المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض التّي تنشأ عنها، وما لكل مرض من أدوية مستدلين على ذلك بأمزجة الأدوية وقواها على المرض بالعلامات المؤذنة بنضجه وقبوله للدواء**"[3].

كما في تعريف آخر على أنَّ الطب هو أحد العلوم الطبيعية التّي تُعْنَى فروعه المختلفة بحفظ الصحة على الأصحاء عن طريق الوقاية من الأمراض أو برد الصحية إلى مرضى عن طريق العلاج بالأدوية والأغذية[4].

ب- تعريف الصيدلة:

❖ **لغة:** يرجع أصل كلمة صيدلة من الناحية اللغوية حسب بعض المؤلفات إلى عدة معاني مختلفة فهناك منها من يقول: " إنَّ كلمة الصيدلة في اللغة العربية معربة من المنهجية القديمة "جندن" أو "جندل" التّي نقلها العرب إلى لغتهم بلفظ " صندن" أو "صندل"

---

[1] هو طبيب جالينوس (130م – 200م) يوناني الأصل عاش في العصر الروماني ويجيء اِسمه بعد أبقراط علما وشهرة وقد جمع الآثار أبقراط في الطب وحفضها من الضياع وترجم المسلمون كتبه في عصر الترجمة يقول عنه ابن خلدون «إمام هذه الصناعة التي ترجمت كتبه فيها من الأقدمين جالينوس... وتأليفه هي من الأمهات التي أقتد بها جميع الاطباء بعده». ينظر راغب السرجاني، **قصة العلوم الطبيعية في الحضارة الإسلامية**، ط1، مؤسسة إقرأ، القاهرة، ص24.

[2] الصديق بن حسن القنوجي، ج2،المرجع السابق، ص353.

[3] ابن خلدون أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر تاريخ ابن خلدون**، ط م، بيت الافكار الدولية، الأردن، ص259.

[4] أحمد فؤاد باشا، **التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة**، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1983، ص 159.

والمواد العطرية وفيها بعد التحضير العقاقير وتركيب الأدوية " الصندل أو الصيدلية" والشخص الذي يعمل بها " الصيدلاني" أو " الصيدلاني" والمكان الذي تمارس فيه " الصيدلة[1]".

أم كلمة **Pharmacy** باللغة الإنجليزية فهي مشتقة من الكلمة الإغريقية **Pharmakom** وتعني عقار أو دواء[2].

وأمَّا البيروني[3] فيرجع كلمة "**الصيدلاني**" تعريب لكلمة "**جندلاني**" بقلب جيم صادا، وكلمة "**جندن**" وصندل تدل على أفواه الطيب العطر أو ينسبون الكلمة أيضًا إلى "**الصندل**" وفي كلا الحالتين يظهر جليًا أنَّها كانت تدل أصلًا على أنّ الصيدلي هو الشخص الذي يجمع الأعشاب النافعة لتطبب ويقابل هذه الكلمات في القرون الوسطى عند اللاتين الكلمات الآتية: **(aromatarius, herbarius, Pigmentarius)**[4]

والصيدلة في اللغات الأجنبية مشتقة من الكلمات الفرعونية "**فأرماكسي**" التّي تعني تحضير الأدوية من العقاقير وتعود كلمة "**أبوتيكا**" والتّي تعني المخزن وهو الاسم القديم لبلدة أبو تيج في مصر العليا التّي كان يخزن فيها المصريون القدامى عطارتهم وأعشابهم[5].

❖ **اِصطلاحا:**

جاء في تعريف الصيدلة من الناحية الاصطلاحية في نشرة جمعية الصيادلة المصرية على أنَّها " **فن علمي يبحث في أصول الأدوية سواء كانت نباتية أو حيوانية أو معدنية من حيث تركيبها وتحضيرها ومعرفة خواصها الكيمائية والطبيعية وتأثيرها الطبّي وكيفية اِستحضار الأدوية المركبة منها**".[6]

---

[1] نعيم شعلان وغالب صبارينى، **مدخل إلى مهنة الصيدلة**، ط1، دار وائل، الأردن، دس، ص 15.

[2] المرجع نفسه، ص15.

[3] البيروني هو أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني ولد بخوارزم وهو مؤلف عربي شهير حيث برز بصيدلة وبعض العلوم الأخرى (ت 141هـ 1050م). ينظر عبد السلام محمد النويهي، **موسوعة الحضارة الإسلامية علم النبات والصيدلة عند العرب**، د ط، د د، د س، القاهرة، ص83.

[4] شحاتة فتواتي، **تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط**، ط2، أوراق شرقية، لبنان، 1996، ص 12.

[5] أحمد فؤاد باشا، المرجع السابق، ص 186.

[6] المرجع نفسه، ص 11.

ويذهب البيروني في تعريفه لعلم الصيدلة بقوله: "**معرفة العقاقير[1] المفردة بأجناسها وأنواعها وصورها المختارة لها، وخلط المركبات من الأدوية بكنة نسخها المدونة أو بحسب ما يريد المريد المؤتمن الصالح، كما عرف الصيدلاني بأنّه المحترف بجمع الأدوية على أجد صورها واعتبارها الأجود من أنواعها مفردة ومركبة على أفضل التراكيب التّي خلدها له مبرزًا أهل الطب**".

كما يعرفه الصديق بن حسن القنوجي في كتابه أبجد العلوم على أنّه " **فرع من فوع علم الطب، وهو علم يبحث فيه عن تميز المتشابهات من أشكال النباتات من حيث أنّها صينية أو هندية أو رومية وعن معرفة زمانها صيفية أو خريفية وعن تمييز جيّدها عن الردي، وعن معرف خواصها**"[2].

ويذكر منصور أحمد أفندي في كتابه عمدة المطببين المعروف الأقراباذين[3] على أنَّ علم الصيدلة " **علم الأقراباذين علم يبحث فيه عن جمع وانتخاب الجواهر الدوائية وتحضيرها ومزجها وتهيئتها للاستعمال الطبي بقطع النظر عن الظواهر الدوائية وتحضيرها ومزجها وتهيئتها للاستعمال الطبي بقطع النظر على الظواهر الكيماوية التي قد تظهر مدة هذه العمليات**"[4].

3- تطور الطب والصيدلة

إذا أردنا التعرف على نشأة علم الطب والصيدلة وتاريخ ظهورهما فنجده قديم قدم وجود الإنسان على وجه الأرض وذلك لارتباط الطب بحياة الإنسان منذ عرف الأمراض إذ لا بد

---

[1] مفردها عقار وكلمة عقار "بضم الفتحة " كما هو شائع بجمع معانيها مشتقة من الكلمة العبرية الأرمية "عقار" معناها "أصول النبات" واتسع بعد ذلك أصل هذه الكلمة فدلت على جميع أجزاء الأعشاب المستعملة للعلاج ثم ضمت الأدوية الحيوانية والمعدنية، ينظر شحاتة فتواتي، المرجع نفسه، ص 12، 13.

[2] الصديق بن حسن القنوجي، ج2،المرجع السابق، ص ص349، 350.

[3] فهي يونانية الأصل معناها التركيب أي تركيب الأدوية المفردة وقوانينها. ينظر، شحاتة فتواتي، المرجع السابق، ص ص 13، 14.

[4] الصديق بن حسن القنوجي، ج2،المرجع السابق، ص 350.

من بذل مجهود في البحث عن سبل الخلاص مما حل به من أسقام وفي محاولة منه لمعرفة مصدرها ونسبها في البداية إلى غضب الآلهة والأرواح الشريرة أو انتقام الموتى فسعى بكل الطرق لعلاجها وذلك بتقديم القرابين وقرع الطبول والرقص العنيف أو عن طريق طلاء الجسم بالألوان القاتمة ولبس الأقنعة مخفية وذلك ليسترجع المريض صحته وتزول عنه الاسقام[1].

وبرغم من قالب الطلاسم والخرافات الذي تميز به الطب إلاّ أنَّ ذلك لم يمنعه من كسر هذا القالب بأخذه منحى آخر أكثر عقلانية[2] ويتّضح ذلك عند المصرين القدامى الذين أهتموا بعلم الطّب والصّيدلة وعنوا به أشدّ معاينه حتّى سبقوا الأمم الأخرى في هذا المجال وخاصة في عملية تحنيط الموتى حيث تفننوا في طرق التحنيط وذلك على حسب القدرة المادية لكل شخص كما برعوا في تحضير بعض المستحضرات والمركبات الدوائية لعلاج بعض الأمراض التي عرفوها كأمراض الجلد وأمراض العيون[3]حتى أن هوميروس قد أشاد بمهارة الاطباء المصريون قائلا: "**كانوا يعالجون أنواع شتى من الامراض يختص كل واحد منهم في مرض يبرع في علاجه**" ولقد ربط المصريون في القديم الطب بالدين حتّى أنَّ معظم الأطباء عندهم من الكهنة ورجال الدين وكانت: "**آلهة لشفاء الأمراض وكان نصير الأطباء الإله توت وكانت الالهة إيزيس يتضرع إليها للشفاء الأمراض المستعصية**" أمّا عن الإله أمنحوتب فجعلوه إلاهًا الطب[4].

ومن خلال هذا يتبين أنّ المصرين كانت لهم قداسة لمهنة الطّب لربطه بالجانب الديني على الرغم من أنّهم مارسوا الطب بأسس علمية منهجية وإن كانت بسيطة[5] وقد كان الأمر

---

[1] نعيم شعلان وغالب صباريني، المرجع السابق، ص43.

[2] المرجع نفسه، ص43.

[3] عيسى إسكندر المعلوف، **تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة**، د ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص ص 10، 11.

[4] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص ص11، 12.

[5] المرجع نفسه، ص 11.

ذاته بالنسبة للبابليين حيث اِهتموا بعلم الطب والصيدلة وكذلك النبات الذي كان يدخل في تركيب وصناعة العقاقير الطبية واِبتعدوا عن الشعوذة والسحر في مداوتهم وعلاجاتهم واللجوء إلى طرق والأساليب العلمية في ذألك وقد عرف البابليون مكونات وجسم الإنسان كالقلب والكبد والأقنية الصفراء والوريد البابي والمعدة والبنكرياس والطحال والكلية وذلك من خلال تشريحهم للحيوانات وتعد هذه الخطوة ومتقدمة في تلك الفترة في مجال الطب[1].

كما تفنن البابليون في طرق معالجة ومن بين هاته الطرق معالجة المريض بالنصح والقراءات، وإذا عجزوا عن علاجه، وطال به المرض يوضع المريض في مكان عام إذ من الممكن أنْ يكون من بين المارة من أصيب بمرضه فيقترح عليه العلاج المناسب، أو معالجة المريض عن طريق تشخيص مرضه ووصف الدواء له وكانوا يلجؤون إلى السحر والطلاسم والخرافات عندما يعجز الطب عن شفاء المريض[2].

ولقد اِستعمل البابليون في علاجاتهم كل ما هو "**نباتي أو حيواني أو معدني وكان من بينها الزيوت بمختلف أنواعها... كما عرفوا البابونج والخردل واِستعملوا عصير قشر الفواكه والحشيش والأفيون للتخدير**"[3].

إذًا فالطب عند البابليين عرف نوعًا من الخرافات نتيجة ربطه بالكهنوت والسحر وهذا الأمر لا يمنع كونهم عرفوا الطب من جانب علمي من خلال التشريح والجراحة، وتناول الأعشاب والنباتات للتخفيف من الألم، أمّا عن المغرب أثناء السيطرة الروماني فقد تميزت بالعديد من العلماء والأطباء كالملك يوبا الثاني الذي "**عنى بالنباتات والأعشاب الطبية وقدم لنا وصف قيم لها**"[4].

---

[1] علي عبد الله الدفاع، المرجع السابق، ص77.

[2] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 15.

[3] علي عبد الله الدفاع، المرجع السابق، ص 79.

[4] محمد البشير شنتي، **اضواء على تاريخ الجزائر القديم**، دط، دار الحكمة، الجزائر، 2003، ص165 .

وهذا إن دل على شيء فإنّه يدل على عناية النخبة الحاكمة بالعلوم واِهتمامها بالطب على وجه الخصوص.

لقد وجدت بعض الآثار الدالة على لجوء المغاربة إلى التبرك من أجل الشفاء من الامراض وذلك من خلال ما وجد من رسومات ونقوش على بعض التماثيل والقطع النقدية التّي تبرز صور الاطباء يعالجون المرضى وإقامة بعض الطقوس بغية التقرب من الاله والشفاء[1]، وهذا السلوك يعطس مدى التنوع الثقافي الذي مرت به بلاد المغرب من جراء اختلاطها بالعديد من الحضارات كانت لها أثر الكبير على الممارسات الطبية التّي لم تختلف عما عرفته تلك الحضارات من ممارسات[2].

ولم يقتصر علم الطب والصيدلة على المصريين والبابليين بل انتشر على دائرة أوسع حتّى وصل اليونان وكان في بدايته حكرًا على عائلة إسقلبيوس[3] وعرفت بعد ذلك رواجًا وانتشارًا يعود الفضل فيه إلى أبقراط الذي أسس لعلم الطب كمنهج علمي يدَّرسه لطلبة العلم وهو من أوْجَد البيمارستان كما كانت له عدة مؤلفات ونظريات في هذا الجانب[4].

لقد عرفت بلاد المغرب نظرًا لاتصالها الوثيق بمناطق الثقل الحضاري في العالم القديم كمصر وبلاد اليونان تفاعلًا ثقافيًا ظهرت ملامحه في العلم دين الفينيقي والروماني فقد كان للوجود الفينيقي في بلاد المغرب[5] أثر على الصعيد الثقافي وسيما الطب فأرجع المغاربة في القديم المرض إلى غضب الآلهة اِعتقادا منهم بأنه عقاب ربّاني إلهي حل بهم فظهرت

---

[1] بوحجرة عثمان، **الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519ـ 1830 م " مقارنة إجتماعية"**، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران1، 2014 – 2015، ص ص 5، 6.

[2] المرجع نفسه، ص ص 2، 6.

[3] هو مؤسس علم الطب عند اليونان في القرن الخامس عشر ق م ولقد أعتبر في هذه المرحلة طبا إلهيا، ولقد عرفت عنه تميز بالفطنة والذكاء والاجتهاد في علم الطب ولقد عاش 90 سنة. ينظر، حسين أحمد جهاد، **الموجز في تاريخ الصيدلة**، ط ع، دار اليازوري، الأردن، 2006، ص.63.

[4] علي عبد الله الدفاع، المرجع السابق، ص 91،92.

[5] محمد البشير شنتي، المرجع السابق، ص156.

عندهم الإله[1] "أشمون" الخاص بالطب وللتخلص من ألّم بهم من المرض لجأوا إلى تقديم القرابين والأدعية لاستعطاف الاله واعتقادات وربط الطّب بالدين والخرافات[2] وقد كان تأثير هذه الحضارات بليغا على بلاد المشرق وذلك من خلال مؤلفاتهم التي ترجمت إلى العربية وخاصة في العصر الأموي الذي تميز بتشجيع خلفاء بني أمية للأطباء مما أدى إلى تقدم عملية الترجمة وازدهارها ونذكر من الامثلة على ذلك مروان بن الحكم الذي ترجمت في عهده العديد من الكتب إلى العربية وكذلك الوليد بن عبد الملك الذي أسس أول مستشفى في الاسلام سنة 88هـ بدمشق وهذا يعكس مدى اهتمام وعناية الأموين بالطب حرصا منهم على النهوض والقيام به[3].

أمَّا عن عصر بني عباس فيمكننا القول بأن حركة الترجمة التي بدأت في العصر الاموي ازدهرت على يد العباسيين وذلك من خلال إنشاء دورا خاصة بالترجمة مما ساهم في نشاط هذه الحركة وزيادة عدد التراجم في مختلف العلوم وخاصة في علم الطب[4] والصيدلة كما قام بعض الخلفاء العباسيين أمثال جعفر المنصور باستقدام عدد من الأطباء المشهورين في ذلك العصر إلى بغداد نذكر منهم الطبيب بورجيس بن بخنيشوع[5] أم الخليفة هارون الرشيد فقد أقام دار الحكمة وأدى ذلك بدوره إلى ازدهارا الحركة العلمية في بغداد التي أصبحت قبلة للعلماء والأطباء فتح على إثرها تقدم العلوم الطبية وتطورها وأبرز دليل على هذا التطور وصوله إلى ذروته بداية ظهور ملامح الصيدلة كعلم مستقل بذاته على الرغم من الكون هذا العلم مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالطب[6] ولقد تجسد هذا الإنفصال مع بداية القرن

---

[1] بوحجرة عثمان، المرجع السابق، ص2.

[2] المرجع نفسه، ص62.

[3] تحسين أحمد جهاد، المرجع السابق، ص 100.

[4] محمد مؤنس أحمد عوض، **من إسهامات الطب العربي الإسلامي في العصور الوسطى**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2997م، ص 20.

[5] أوّل طبيب قدم إلى بغداد في عصر جعفر أبو المنصور من مدرسة جند يسابور الطبية من بلاد فارس، وإستمر في خدمة الخلفاء العباسيين إلى غاية وفاته. ينظر، تحسين أحمد جهاد، المرجع السابق، ص 101.

[6] مؤنس أحمد عوض، المرجع السابق، ص20.

الثامن للميلادي بتأسيس أول صيدلية في بغداد سنة 766م وبذلك أصبحت مهنة الصيدلة منفصلة على مهنة الطب منذ القرن الثامن للميلاد[1].

إذ نخلص من هنا إلى أنّ بلاد المشرق عرفت في الفترة الوسطية خاصة في العصر العباسي نهضة وتطورًا ملموسًا في مجال العلوم الطبية يتجلى ذلك من خلال إنفصال مهنة الصيدلة عن الطب التّي ظهرت كعلم مستقل بذاته لأوّل مرة في التاريخ وهذا يدفع بنا إلى التساؤل عن المكانة التّي وصلت إليها العلوم الطّبية في بلاد المغرب من خلال هذا العصر بالذات، فهل عرفت بلاد المغرب تطورًا في العلوم الطبية مثل ما هو حاصل في الدولة العباسية؟ وهل كان هناك اِنفصال بين الطب والصيدلة في هذا الوقت؟ كل هذا وآخر سنجيب عليه خطوة بخطوة أثناء معالجتنا للموضوع.

[1] أحمد تحسين جهاد، المرجع السابق، ص 187.

الفصل الأول

ظهور الطب والصيدلة ببلاد المغرب

المبحث الأول: دخول الطب والصيدلة لبلاد المغرب

المطلب الأول: العامل السياسي والاقتصادي

المطلب الثاني: العامل الاجتماعي والثقافي

المبحث الثاني: ظهور الاطباء والصيادلة في ببلاد المغرب

المطلب الأول: الأطباء الوافدون

المطلب الثاني: الأطباء المغاربة

المبحث الثالث: انفصال الصيدلة عن الطب وظهور الصيادلة

المطلب الأول: الصيادلة الوافدين

المطلب الثاني: الصيادلة المغاربة

شهدت بلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط وفود العديد من الأطباء وخاصة من بلاد المشرق والاندلس وكان لهم دورًا بارزاً في انتشار ورواج علم الطب والصيدلة من خلال إسهاماتهم المختلفة سواء كانت في ميدان التأليف أو التدريس والتعليم أو في معالجة المرضى، ولقد كان لظهور ووفود هؤلاء الأطباء إلى بلاد المغرب عدة عوامل ساعدت على ذلك والسؤال الذي يطرح نفسه هنا في ما تمثلت هذه العوامل؟ وكيف ساهمت في ظهور وانتشار الطب والأطباء في بلاد المغرب.

المبحث الأول: عوامل دخول الطب والصيدلة لبلاد المغرب

لقد ساعدت جملة من العوامل المختلفة على ظهور علم الطب ورواجه في بلاد المغرب والتي نذكر منها عامل السياسي والاقتصادي وكذلك العامل الاجتماعي والثقافي وسنفصل في هذه العوامل كالتالي:

المطلب الأول: العامل السياسي والاقتصادي

أولا: العامل السياسي

ونذكر من بين العوامل السياسية ما يلي:

– الفتح الإسلامي لبلاد المغرب الذي كان له الأثر الكبير على الحياة المغاربية ونقلها من حال إلى حال وذلك بتميزه عن الفتوحات السابقة كالرومان والبيزنطيين الذين كان اهتمامهم منصبا على الغزو والتوسع والسيطرة على بلاد المغرب على عكس الفتح الاسلامي الذي ساهم في اثراء الجانب الثقافي إذ أدخلوا دين جديد ولغة جديدة وثقافة جديدة فاندمج على إثرها المغرب في الحضارة الاسلامية بل وأصبح فاعلا فيها[1].

– قيام دولة مستقلة في بلاد المغرب ودورها في ازدهارا الحركة العلمية[2] تماشيا مع ما حققته الدولة العباسية في بلاد المشرق من تقدم وازدهار في مختلف العلوم وخاصة العلوم

[1] أحمد المختار العبادي، المرجع السابق، ص 43.

[2] يوسف بن أحمد حواله، ج1،المرجع السابق، ص 20.

العقلية ونذكر على الوجه الخصوص الطب والصيدلة[1].

– صلة بلاد المغرب بالمشرق الإسلامي وأبرز مثال على ذلك الإدارة الاغلبية وحاضرتها القيروان التي تعتبر عاصمة الثالثة لثقافة العربية الاسلامية بعد بغداد وقرطبة وتعد مرآة عاكسة للتطور الثقافي للدولة العباسية[2].

– الاهتمام بالحياة العلمية وتشجيعها من طرف الانظمة السياسية التي تعاقبه على حكم بلاد المغرب بالحياة العلمية وذلك من خلال تهيئة الجو الملائم[3] ومن أبرز الامثلة نذر إبراهيم بن الأغلب الثاني وأبنه عبد الله وحفيده زيادة الله الثالث في تقدم الدراسات الطبيعية العامة والطبية على وجه الخصوص الامر الذي جعل امراء بني الاغلب يستقدمون مشاهير وتأسيسهم لبيت الحكمة[4] وكان الامر نفسه بالنسبة للخلفاء الفاطميين الذين قاموا يتعين الاطباء المشارقة في خدمتهم كخليفة عبيد الله المهدي والمنصور وابنه المعز لدين الله الفاطمي، هذ الاخير الذي شهدت فترة حكمه بروز أسر طبية شهيرة وذلك دليلا على العناية الفائقة والجهود المبذولة من طرف الحاكم في هذا الجانب[5].

ثانياً: العامل الاقتصادي

ونذكر من بين هاته العوامل ما يلي:

– إستقرار البلاد مما أدى إلى الرخاء الاقتصادي وانعكس ذلك على الجانب العلمي خاصة في عهد بني الأغلب الذين عملوا على شراء نفائس الكتب المترجمة والمؤلفات من بغداد كما قاموا بفتح باب المناظرة والجدال بين العلماء ومن المؤكد أن الوضع الاقتصادي المتمثل في الإستقرار والرخاء إنعكس إيجابا على مختلف مجالات العلوم، ومن البديهي بأن علم الطب

---

[1] بشير رمضان التليسي، **الإتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الاسلامي خلال القرن الرابع هجري/ العاشر ميلادي**، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2003، ص111.

[2] يوسف بن أحمد حواله، ج1، المرجع السابق، ص71.

[3] المرجع نفسه، ص37.

[4] المرجع نفسه، ص271.

[5] المرجع نفسه، ص ص377،378.

والصيدلة كان له حظ وافر من الاهتمام والعناية وذلك من خلال إدخال الكتب والمؤلفات من بغداد التي كانت تشتهر بالطب[1].

– نشاط الحركة التجارية بين بلاد المغرب والمشرق مما أدى إلى إزدهار وإنعاش الاقتصاد كما أدى ذلك إلى إنعاش الحياة العلمية هي الاخرى نتيجة دخول التجار الذين كان من بينهم العلماء، ورحالة وأطباء وشيوخ العلم[2].

– الطرق والمواصلات التي تربط بلاد المغرب الاسلامي بمختلف أنحائه كما تربطه بالعالم الخارجي كالمشرق الاسلامي وبلاد السودان والاندلس كذلك الطرق البحرية التي تربطه ببلاد الروم، ولا شك بأن لهذه الحركة المتعلقة بالطرق والمواصلات أثر وانعكاس على مختلف مناحي الحياة في بلاد المغرب الاسلامي وبصفة خاصة الحياة العلمية إذ لا بد من أن هذا التواصل اسهم في ازدهارها ونشاطها، إذ نقلوا إليه معارف وعلوم شتى وأبرز مثال على ذلك إدخال عشبة الزعفران من بلاد المشرق الاسلامي والتي كانت أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع تستعمل لأغراض علاجية لبعض الأمراض مما يبرز التواصل بين المشرق والمغرب في مجال الطب والصيدلة[3].

المطلب الثاني: العامل الاجتماعي والثقافي

أولاً: العامل الاجتماعي

ونذكر من بين العوامل الاجتماعية ما يلي:

– الأمراض والأوبئة التي كانت نتيجة للمجاعات متكررة في بلاد المغرب كما ذكر ابن خلدون وذلك بقوله" **انقلبت أحوال بلاد المغرب أثناء الطاعون الجارف الذي طوى محاسن العمران ومحاها فخلت الديار والمنازل**[4] ". وهذا يدل على شدة الوباء وتفشيه إذ شهدت بلاد المغرب في

---

[1] بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص ص81، 82.

[2] يوسف بن أحمد حواله ج1، المرجع السابق، ص111.

[3] جودت عبد الكريم يوسف، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرن الثالث والرابع الهجريين (9 – 10م)**، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د س، ص ص54، 202.

[4] فلة ميساوي القشاعي، **الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل العهد الفرنسي 1518–1871**، دط، منشورات بن سينان، 2013، ص59.

سنوات مختلفة مجاعات وقحط عظيم حيث يذكر ابن عذارى في كتابه البيان المغرب بأنه في" **سنة 261 كانت مجاعة بالمشرق والمغرب وطاعون... وفي 266 كان القحط العظيم والغلاء المفرط بإفريقية**".[1]

وكما ذكر في هذا الشأن ابن أبي زرع الفاسي بأن المغرب والأندلس اجتاحته قحوط كثيرة أسفرت عن مجاعة عظيمة في قوله" **في سنة 303 مجاعة عظيمة شبهت بمجاعة عام 260 بلغت فيها الحاجة مبلغا لا عهد لهم مثله وفي سنة 285 كانت المجاعة الشديدة التي عمت جميع بلاد المغرب والأندلس حتى أكل الناس بعضهم بعضا ثم اعقب ذلك وباء ومرض وموت كثير هلك فيها من لا يحصى وكان يدفن في القبر الواحد أعداد من الناس لكثرة الموتى**"[2].

وهذا يدل على تدهور الأحوال الاجتماعية والصحية في بلاد المغرب فالأمراض والاوبة المتفشية في ارجائه ما هي إلا محصلة للكوارث التي حلت به ولا شك بأن الأمراض والأوبئة كانت دافع وعاملا مهم في إنشار الطب ورواجه في بلاد المغرب.

– الهجرات التي توافدت على بلاد المغرب ونذكر على سبيل المثال الأندلسيين الذين كانت لهم هجرات فردية بغرض طلب العلم أو جماعية بغرض التجارة وكذلك المنفيين، إذ يشير ابن الآبار إلى أن بعض الأندلسيين لجأوا الى سواحل بلاد البربر هذا في إشارة منه على أنها هجرة جماعية نتيجة لعدة أسباب دفعت بهم إلى الهجرة كأصحاب واقعة الربض،[3] إذ من

---

[1] ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب**، تح كولان و إ. ليقى بروفنسال،ج1، ط3، دار الثقافة، لبنان، 1983، ص 116.

[2] ابن ابي زرع الفاسي أبي الحسن علي بن عبد الله، **الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، ت، كارل يوحنا، تورنبرغ، دط، دار الطباعة المدرسية، أو بسالة، 1833، ص ص 61،62.

[3] وهي ثورة بقرطبة في سنة 202هـ وسببها الحكم بن هشام الاموي صاحبها كان كثير التشاغل باللهو والصيد والشرب وكان قد قتل جماعة من أعيان قرطبة فكرهه أهلها وثاروا عليه وأول من شهر السلاح في وجهه أهل الربض حتى أصبحت تعرف بموقعه الربض والتي من نتائجها إجلاء عدد كبير من سكان الربض عن قرطبة. ينظر، ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، **الكامل في تاريخ، تح محمد يوسف الدقاق**، مج 5، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 1887م، ص ص 413، 414.

الممكن أن يكونوا نزلوا ببلاد المغرب كفاس وسلجماسة، وهذا التوافد من شأنه أن يساهم في تمازج الثقافات مما يؤدي إلى إنتقال وظهور أفكار وعلوم مختلفة وخاصة بأن بلاد الأندلس عرفت ازدهار وتطورا في ميدان العلوم وخاصة الطب[1].

ثانياً: العامل الثقافي

ونذكر من بين العوامل الثقافية النقاط التالية:

– إنتشار اللغة العربية بين البربر بانتشار الإسلام ليتمكنوا من قراءة القرآن وتأدية الصلاة وفهم تعاليم الإسلام، وبعد أن تعربوا واكتسبوا ما تفييده اللغة العربية من تفكير وتعبير صارت لهم نفس العقلية العربية[2]، وكان ذلك بمثابة ميلاد ثقافة جديدة في بلاد المغرب من جوانب مختلفة وخاصة في الجانب العلمي الذي عرف تطورا ملحوظا خصوصا في مجال الطب والصيدلة[3].

– حركة الترجمة والتأليف التي عرفها المغاربة في العصر الوسيط وخاصة في ميدان الطب والصيدلة وكان ذلك مسايرة للدولة العباسية الذي يعد عصره الأول من ازهى العصور في مجال الإنتاج العلمي – خاصة حركة الترجمة – اذ انتشرت فيه عدة مؤلفات منقولة عن اللغات العالمية من علوم الطب والفلك والرياضيات وغيرها من العلوم الأخرى وكانت عملية ترجمة تعتمد في دقتها وأمانتها على تمكن المترجمين من اللغة العربية وإتقانهم اللغة الاجنبية التي ينقلون منها فنبغ علماء في الترجمة – كإسحاق بن سليمان الاسرائيلي– وبذلك إتسعت دائرة البحث والتقصي وظهرت عشرات من النوابغ في بلاد المغرب.[4]

– الرحلات العلمية إذ تعد من أهم العوامل التي ساهمت في ازدهار النهضة العلمية التي شهدتها بلاد المغرب وكانت لطرابلس مكانة كبيرة في إثراء هذه الثقافة وذلك بحكم تبيعتها

[1] جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص ص 441، 442.

[2] أحمد مختار العبادي، المرجع السابق،ص48.

[3] بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص69.

[4] المرجع نفسه، ص186.

لأفريقيا وإرساء قواعدها في بلاد المغرب وذلك بالنظر لموقعها الجغرافي إذ كانت معبرا تمر بيه جميع الرحلات البرية مشرقا ومغربا وكان الرحالة من العلماء يتوقفون بها للاستراحة لمدة قصيرة وأحيانا يطول بهم المقام فيها لتبادل العلوم المختلفة ونتيجة لذلك الإتصال والرحلة المتبادلة من وإلى بلاد المغرب إمتدت جسور الإتصال ودخلت مؤلفات كثيرة مترجمة ومبتكرة صارت الأساس الذي بنى عليه المغاربة ثقافتهم، ومن المؤكد بأنه من بين المؤلفات المترجمة مؤلفات في الطب والصيدلة الذي يرجع الفضل في رواجها وانتشارها الى الرحلات العلمية.[1]

المبحث الثاني: ظهور الاطباء والصيادلة في بلاد المغرب

وبعد أن توصلنا للعوامل التي ساهمت في ظهور الطب ببلاد المغرب بشكل مباشر أو غير مباشر نتطرق الأن إلى ظهور الأطباء والصيدلة ببلاد المغرب من الوافدين ومغاربة.

فلقد عرفت بلاد المغرب منذ الفتح الإسلامي وفود وبروز عدد من الأطباء وفقهاء البدن الذين كانوا يرافقون الجيش أثناء الفتح لمعالجة المرضى والجرحى من الفاتحين أثناء المرابطة أو حراسة الثغور الإسلامية في بلاد المغرب، وذلك من خلال ما اكتسبوه من معارف طبية مستوحات من التجربة والتقاليد الموروثة وإلى جانب فقهاء البدن كان هناك فقهيات البدن وهن من زوجات الفاتحين الذين حرصوا على تطبيب ومعالجة أزواجهم وأقاربهم المصابين وذلك بإعتمادهم على الأعشاب والعقاقير في تضميد الجراح ولعلها هذه بداية إرتسام معالم ظهور الأطباء في بلاد المغرب والذي سنفصل فيه كالآتي:

المطلب الأول: الأطباء الوافدين

ونذكر هنا ما تيسر لنا من الشخصيات البارزة في مجال علم الطب والتي وفدت على بلاد المغرب خلال هذه الفترة:

[1] بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص 186.

- يوحنا بن ماسوية: ت 243هـ/ 815م.

والذي يعرف باسم أبي زكريا يوحنا بن ماسوية سرياني الأصل وكان على المذهب المسيحي، وهو طبيب من أطباء جنديسابور إرتحل إلى بغداد في القرن 3هـ/9م و اشتهر إلى جانب معرفته بالطب بترجمة الكتب القديمة إلى العربية[1] فولاه هارون الرشيد عملية الترجمة لما جمعه من كتب بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم، كما وقد إئتمنه على الترجمة فعينه أمينا ووضع له مساعدين كتابا يعنونه على الكتابة.[2]

ولقد كان لابن ماسوية منزلة رفيعة عند الخلفاء العباسيين فكان طبيب الرشيد والأمين ثم المأمون وإلى غاية المتوكل[3].

ويذكر القفطي بأن ملوك بني هاشم كانوا لا يأكلون إلا بوجوده إذ يقول:" **كان ملوك بني هاشم لا يتناولون شيئا من أطعمتهم إلا بحضرته وكان يقف على رؤوسهم ومعه البراني بالجوارشات الهاضمة المسخنة الطابخة المقوية للحرارة الغريزية في الشتاء وفي الصيف بالأشربة الباردة الطابخة المقوية والمعاجين**[4]".

وهذا يبرز مدى تمكنه في ميدان إختصاصه وتفانيه في عمله ويعتبر يوحنا بن ماسوية أول طبيب ظهر في بلاد المغرب ولقد قدما إلى القيروان تحديدا مع الأمير يزيد بن حاتم المهلبي ،غير أنه لم يمكث فيها طويلا إذا عاد إلى بغداد وتوفي في سامراء وذلك سنة 243هـ/857م على أيام المتوكل .

ولقد ترك ابن ماسوية العديد من المؤلفات والكتب والتي نذكر من بينها ما يلي:

---

[1] ابن جلجل أبي داود سليمان بن حسان، طبقات الاطباء الحكماء، تح فؤاد سيد، ط2، مؤسسة الرسالة بيروت، 1985، ص5.

[2] صاعد الأندلسي أبي القاسم ضياء الدين أحمد، طبقات الامم، نش، لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، دط، بيروت، 1912، ص36.

[3] أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني، طبقات علماء افريقيا وتونس، دط، دار الكتاب، لبنان، دس، ص277.

[4] ابن القفطي جمال الدين أبي علي بن يوسف، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتاب العلمية، لبنان، 2005، ص 282.

كتاب البرهان وكتاب البقرة وكتاب الكمال وكتاب الحميات وأخر في القصد والحجامة، وكذلك مؤلف في الجذام وكذلك في الحمام وكتاب أخر في إصلاح الأغذية وكتاب في المعدة والأدوية المسهلة والكناش المعروف بالشجر.[1]

- **إسحاق بن عمران (ت 279هـ/ 892م):**

يعتبر إسحاق بن عمران من أشهر الأطباء الذين وفدوا على بلاد المغرب في عهد زياد الله الثالث في سنة 224هـ وكان إسحاق بن عمران الملقب باسم الساعة بغدادي الاصل.[2] أما عن سبب قدومه إلى بلاد المغرب فيذكر ابن جلجل في كتابه طبقات الأطباء الحكماء بأن زيادة الله بن الأغلب هو من جلبه وذلك في قوله: "**دخل القيروان في دولة زيادة الله بن الأغلب وهو من إستجلبه وأعطاه شروطا ثلاثة لم يف له أحدها بعث إليه عند وروده عليه راحلة أقلته وألف دينار لنفقته، وكتاب أمان بخط يده وأنه متى أحب الإنصراف إلى وطنه انصرف**[3]" وعلى الرغم من الشروط التي وضعها إسحاق بن عمران إلا أن زيادة الله الثالث وافق عليها وذلك حرصا منه على قدومه وذلك بالنظر لمكانته الرفيعة ،إذ يذكر ابن جلجل في هذا الصدد بقوله: "**وبه ظهر الطب... وكان طبيبا حاذقا متميزا بتأليف الأدوية المركبة بصيرا بتطرقة العلل أشبه الأوائل في علمه وجودة قريحته**[4]" إذا أن ظهور الطب في إفريقيا يرجع الفضل فيه إلى الطبيب العراقي السمرائي ابن عمران الذي كان له إسهامات ومنجزات في ميدان الطب نذكر منها:

في جانب المعالجة كان إسحاق بن عمران طبيبا للأمير الأغلبي وإلى جانب ذلك كان يعمل في دار الحكمة والمستشفيات وبعد محنته الشهيرة مع زيادة الله وتضييق الخناق عليه إتخذ إسحاق بن عمران من إحدى ساحات القيروان مكانا لمعالجة المرضى وتقديم الوصفات

[1] بشير رمضان التليسي ،المرجع السابق، ص489.

[2] محمد حسن، العلوم والتقنيات بإفريقية في العهدين القديم والوسيط، بحوث من ندوة الدولية الرابعة وإسهامات القيروان العلمية والتقنية، يومي 24- 25 أفريل 2009، تونس، 2012، ص 195.

[3] ابن جلجل، المصدر السابق، ص 84، 85.

[4] المصدر نفسه، ص85.

مقابل أجر مادي؛[1] وندلل على ذلك من خلال ما جاء في عيون الأنباء لأبن أبي أصيبعة حيث يقول: "**فلما قطع عنه الرزق خرج إلى وضع فسيح من رحاب القيروان ووضع هناك كرسيا ودواة وقراطيس فكان يكتب الوصفات كل يوم بدنانير**"[2].

في جانب التدريس والتعليم كان إسحاق بن عمران إلى جانب كونه طبيبا مدرسا حيث كان له تلاميذ تتلمذوا على يده نذكر منهم إبنه علي بن سحاق وزياد بن خلفون وإسحاق بن سليمان الإسرائيلي الذي يقال بأنه لازما إسحاق بن عمران وتتلمذ عليه[3].

في جانب التأليف حيث كانت له عدة مؤلفات ومصنفات طبية نذكر منها:

- كتاب الأدوية المفردة.
- مقالة في علل القولنج وأنواعه.
- مقالة في الاستسقاء
- كتاب نزهة النفس.
- كتاب في النبض.
- كتاب في المانخوليا.
- كتاب البول.
- كتاب في الفصد.[4]
- كتاب العنصر والتمام في طب.[5]

[1] ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء في طبقات الأطباء، دط، دد، دم، دس، ص 429.

[2] المصدر نفسه، ص251 ·

[3] يوسف بن أحمد حواله، ج2، المرجع السابق، ، ص 429.

[4] أحمد عيسى، تاريخ النبات عند العرب، دط، مؤسسة هنداوي، دس، ص ص97 ،98 .

[5] حسان حلاق، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص251·

علي بن إسحاق بن عمران:

وهو طبيب بن طبيب فهو ابن اسحاق بن عمران السابق الذكر، بغدادي الاصل[1] وكان شيعيا ذا مكانة رفيعة عند الخلفاء الدولة العبيدية حيث كان ينوب صاحب القيروان عند غيابه، الا أن مصادر لم تذكر لنا عن إسهاماته ومؤلفاته في الطب[2].

إسحاق بن سليمان الإسرائيلي (240 – 341هـ/ 855- 955م):

وهو طبيب مصري أشتهر في بدايته بكونه طبيب عيون وكان " **طبيبا لسنا عالما بتقاسيم الكلام وتفريع المعاني**[3]".

وقد اشتهر إسحاق بن سليمان بالحذق والمعرفة كما أنه كان جيدا التصنيف عالي الهمة ويكنى بأبي يعقوب[4]، ولقد عاش بالقيروان وتتلمذ على يد إسحاق بن عمران،[5] وعندما سقطت الدولة الأغلبية وقامت الدولة الفاطمية التحق بخدمة عبيد الله المهدي[6].

ولقد وهب إسحاق بن سليمان حياته للعلم والطب والعناية به إذ يقال بأنه لم يتزوج ولم يكن له أولاد وذلك من خلال ما ذكره ابن أبي أصيبعة بقوله: "**لم يتخذ امرأة ولا أعقب ولدا**"[7].

وأسهم إسحاق بن سليمان في ازدهار الحركة العلمية بإفريقية وذلك من خلال مؤلفاته وإنجازاته والتي نذكر منها:

---

[1] محمد حسن، المرجع السابق، ص195.

[2] أحمد بن ميلاد، الطب العربي التونسي في عشرة قرون، دط، مطبعة الاتحاد العام التونسي، تونس، 1980، ص 37.

[3] ابن جلجل، المصدر السابق، ص87.

[4] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص430.

[5] محمد البشير حسن الراضي العامري، أصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، دط، دار الكتاب العلمية، لبنان، 2014، ص84.

[6] يوسف بن أحمد حواله، ج2،المرجع السابق،ص376.

[7] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص430.

- كتاب الحميات
- كتاب البول.
- كتاب النبض.
- كتاب الحدود والرسوم.
- كتاب مدخل إلى صناعة الطب.
- كتاب الترياق.[1]

أبو حفص عمر بن بريق:

يعد أبو حفص بن عمر بريق من أطباء النبلاء، وهو أندلسي الأصل، تميز بحفظه للقرآن وبصوته الجميل، ارتحل إلى القيروان والتقى بالطبيب ابن الجزار ولازمه لطيلة أشهر مما جعله أكثر خبرة ومعرفة في مجال الطب[2].

كما له فضل في دخول عدة كتب الى الأندلس وقد ذكر ابن جلجل ذلك في قوله: " **وهو أدخل إلى الأندلس زاد المسافر ونبل بالأندلس وخدم بالطب الناصر رحمه الله**"[3]

زياد بن خلفون مولى بني الاغلب (ت 920/308):

وهو مولى بن الأغلب المتطبب كما يشاع عنه وإن المصادر لم تذكر شيء عن أصله ونسبه إلا أننا نعلم أنه من الوافدين على القيروان ولقد جاء في وصف ابن عذارى له: "**زياد بن خلفون المتطبب مولى بني الاغلب وكان عالما بالطب حسن الذهن فيه، وكان عبيد الله قد احتاج إلى زياد وقربه من نفسه**"[4] وكما قال فيه ايضا بأنه كان عالما بالطب إذ تلقى

[1] أحمد عيسى، المرجع السابق، ص98.

[2] أحمد بن ميلاد، المرجع السابق، ص 74.

[3] ابن جلجل، المصدر السابق، ص 107.

[4] ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ت، ج، س كولان و إليقي بروفنسال، ج2، ط2، دار الثقافة بيروت، 1980، ص83.

تلقى علومه على يد إسحاق بن سليمان وبعد ذلك قام بخدمة الأمراء على زمن الأغالبة وبعد سقوط دولتهم قام بخدمة عبيد الله المهدي إلى جانب عمله في دمنة القيروان[1].

ابن رشد (520-595هـ):

هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، ولد قرطبة سنة 520 هـ[2] نشأ وتعلم الفقه والفلسفة والطب فيها، تولى القضاء في اشبيلية وقرطبة ويعتبر ابن رشد من طلاب عبد الملك بن زهر أبدع في مجال الطب والصيدلة فيذكر ماكس مايرهوف أن ابن رشد قد كتب ستة عشر كتابا طبيا، توفي بمراكش في أوائل دولة الناصر ،ومن أهم مؤلفاته: كتاب الكليات وكتاب الحيوان وتلخيص كتاب الأدوية المفردة لجالينوس وكتاب المزاج وكتاب العلل والأعراض وكتب الحميات وكتاب شرح أرجوزة ابن سينا في الطب وعدة مقالات في الترياق... إلخ[3].

ابن باجة (ت 533 هـ):

هو أبو بكر بن يحي بن الصائغ المعروف بإبن باجة، أصله من الأندلس[4]ولقد كان في العلوم الحكيمة، علامة وقته وأوحد زمانه، وإلى جانب ذلك تميزه في العربية والأدب وحفظه للقرآن الكريم، ويعد من الأفاضل في صناعة الطب[5] له تصانيف كثيرة في مختلف العلوم كالرياضيات والطب وصيدلة نذكر منها:

كتاب الكلام على بعض كتاب النبات لأرسطو وكتاب كلام على شيء من كتاب الأدوية المفردة لجالينوس وكتاب التجربتين على أدوية ابن وافد.[6]

---

[1] يوسف بن احمد حواله، ج2، المرجع السابق، ص 377.

[2] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 478.

[3] تحسين احمد جهاد، المرجع السابق ،ص146.

[4] عبد السلام محمد النويهي، المرجع السابق، ص 173.

[5] أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 162.

[6] عبد السلام محمد النويهي، المرجع السابق، ص173.

شرح كتاب السمع الطبيعي لأرسطو طاليس، كتاب اتصال العقل بالإنسان وكتاب النفس وكتاب اختصار الحاوي للرازي، كلام في مزاج بما هو طبي[1].

بنو زهر (500هـ/600هـ):

وهي أسرة إشتغلت بالطب وأنجبت سلسلة كاملة من عباقرة الأطباء وأشهرهم:

أبو مروان بن زهر: هو أبو مروان عبد الملك بن الفقيه محمد بن مروان بن زهر الأيادي الأشبيلي [2] من الأطباء الأندلسيين الذين دخلوا بلاد أفريقية ثم رحل إلى المشرق[3] حيث يقول القاضي الصاعد في ذلك "**أن أبا مروان بن زهر رحل إلى مشرق ودخل القيروان وتطبب هناك زمنا طويلا ثم رجع إلى الأندلس**"[4] أشتهر بالتقدم في صناعة الطب وخبيرًا بأعمالها، وله في الطب آراء لافت للنظر منها منعه من الحمام واعتقاده فيه أنه يعفن الأجسام ويفسد الأمزجة.[5]

- **أبو العلاء بن زهر:** هو أبو العلاء بن زهر بن أبي مروان عبد الملك محمد بن مروان، كان مشهورًا بالحذق والمعرفة وله علاجات مختارة تدل على قوته في صناعة الطب.[6]

وكانت له نوادر في مداواته للمرضى ومعرفته لأحوالهم وما يجدونه من الآلام بمجرد النظر إلى قواريرهم وعندما يحبس نبضهم.[7] وزادت شهرته في العصر المرابطين ونال منزلة رفيعة في أيامهم، وفي زمانه وصل كتاب القانون لابن سينا إلى المغرب.[8] ومن أهم مؤلفاته

[1] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 164.
[2] المصدر نفسه، ص464.
[3] محمد بن ميلاد، المرجع السابق، ص 79.
[4] صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص86.
[5] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 464.
[6] المصدر نفسه، ص 465.
[7] عبد السلام محمد النويهي، المرجع السابق، ص 173.
[8] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 465.

كتاب الأدوية المفردة وكتاب النكت الطبية ومقالة في تركيب الأدوية وكتاب الخواص وكتاب المنافع والحقائق وكتاب حل شكوك الرازي على كتب جالينوس مجريات[1]

- **أبو مروان بن أبي العلاء بن زهر**: كان فاضلا في صناعة الطب مثل أبيه وجيد الاستقصاء في الأدوية المفردة والمركبة وحسن معالجته للمرضى[2]. ولقد شاع ذكره في الأندلس وغيرها من البلاد وبلغ درجة عظيمة في صناعة الطب لم يصلها أحد من الأطباء في عهده[3].

مما جعل الأطباء يهتمون بمؤلفاته ويقول ابن أبي أصيبعة في ذلك "**واشتغل الأطباء بمصنفاته، ولم يكن في زمانه من يماثله في مزاولة أعمال الطب وله حكايات كثيرة في تأتيه لمعرفة الأمراض ومداولتها مما لم يسبقه أحد من الأطباء إلى مثل ذلك**"[4].

التحق بخدمة الملثمين وبعد زوال دولتهم وقيام دولة الموحدين التحق بخدمة محمد المؤمن بن علي فاشتغل طبيبا ووزيرا له ولازمه في جميع تنقلاته وأستفاد منه الأطباء والرعية[5] وله عدة مؤلفات في الطب منها: كتاب التشريح والجراحة[6] وكتاب التسير في المداواة والتدبير للقاضي أبي الوليد بن أحمد بن رشد، وكتاب الأغذية ألفه لأبي محمد عبد المؤمن بن علي وكتاب التذكرة.[7]

---

[1] احمد عيسى، المرجع السابق، ص111.

[2] ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 467.

[3] محمد عبد الرحمان مرحبا، الموجز في تاريخ العلوم عند العرب، ط3،بيروت،دار الكتاب، 1981، ص 99.

[4] أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص467.

[5] أحمد بن ميلاد، المرجع السابق، ص79.

[6] وهو أول كتاب عربي جاء بهذه الطريقة أي يحتوي على صور ومجموعة من المعلومات الطبية الهامة في علم التشريح والجراحة، ينظر أحمد بن ميلاد، المرجع نفسه، ص79.

[7] أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص468 .

ابن القرطبي (1135-1204م):

هو أبو عمران موسى بن ميمون[1] القرطبي، يهودي الأصل من أعظم الفلاسفة في قرطبة[2] ومن مشاهير الأطباء الأندلسيين الذين حلوا بأفريقية فأفادوا واستفادوا وذاع ذكره في الشرق والغرب.[3]

ولقد احترف بن ميمون الطب العلمي منذ أن غرق أخوه في البحر الهندي وأصبح أوحد زمانه في صناعة الطب وأعماله وهو من اطباء العاضد لدين الله، ولقد وصل صيته إلى القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البياني الذي كان وزيرًا عند صلاح الدين يوسف بن أيوب، وقررا راتبه وأصبح بعد ذلك طبيبا خاصا للملك الأفضل نور الدين بن أبي الحسن على بن صلاح الدين.[4] ولقد كانت له عدة مصنفات في مجال الطب ومن بينها:

كتاب المختصر لكتب جالينوس، ومقالة في الربو، ومقالة في شرح فصول أبقراط مقالة في شرح العقار[5].

أبو عبد الله محمد بن سحنون المعروف بالندرومي:

وهو طبيب مشهور، ولد بقرطبة في نحو 580هـ وأصله من ندرومة، تعلم صناعة الطب على يد أبو الوليد بن رشد وأبي الحجاج يوسف بن موراطير[6]تميز بذكائه وفضله ويقول ابن أصيبعة في ذلك "**كان جليل القدر فاضل النفس محب للفضائل، مفرط الذكاء**"[7] التحق بخدمة الناصر ثم المستنصر الموحدي (580-634 هـ) استقر بإشبيلية ومن أهم مؤلفات: كتاب المستصفى الغزالي.[8]

---

[1] انظر الملحق، رقم 1، ص89.

[2] تحسين أحمد جهاد، المرجع السابق، ص146.

[3] أحمد بن ميلاد، المرجع السابق، ص 80.

[4] إسرائيل ولفنون، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته، ط 1، لجنة التأليف والترجمة والنشر، دم، 1936 ص 141.

[5] المرجع نفسه، ص 142.

[6] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 485.

[7] المصدر نفسه، ص 484.

[8] المصدر نفسه، ص484.

المطلب الثاني: الاطباء المغاربة

ونذكر هنا أهم الأطباء المغاربة:

- موسى بن العزاز بعد 363هـ:

ينحدر موسى بن العزاز من أسرة يهودية عاشت في افريقية تحترف الطب كما يعتبر أحد العناصر المكونة لهذه الأسرة[1] وعرف عنه بالتقدم والحذق في صناعة الطب مما جعله محل اهتمام السلاطين الفاطميين كالمنصور والمعز الذي رافقه معه عند غادر إلى مصر وجعله طبيبا رسميا[2] له ولقد ذكرت بعض المصادر عن أهم نشاطاته وإسهاماته في ميدان الطب نذكر منها:

في مجال المعالجة فقد ذكر بأنه ركب للخليفة عدة أدوية كشراب التمر الهندي الذي يعتبر أول من ركبه إضافة إلى شراب الأصول المنفخ للسدد، والمحلل للرياح الشراسيفية والأمغاص العارضة للنساء عند حضور الطمث[3] وفي تأليف كتاب المعزي وكتاب السعال وكتاب الأقرباذين[4].

ابن الجزار(285 – 898هـ/ 895- 980م):

وهو أبو جعفر أحمد بن أبراهيم بن أبي خالد والذي اشتهر بابن الجزار وهو من عائلة طبية حيث كان أبوه طبيب عيون وكذلك عمه أبو بكر محمد بن أحمد وتلقى تعليمه على يد إسحاق بن سليمان الإسرائيلي وكان ابن الجزار على خلق عظيم[5] وذلك من خلال ما ورد في في كتاب طبقات الاطباء لأبن جلجل حيث قال عنه: ".. **لم تحفظ عليه بالقيروان زلة قط ولا أخلد إلى لذة وكان يشهد الجنائز والأعراس ولا يأكل فيها**[6]".

[1] يوسف بن أحمد حواله، ج2، المرجع السابق، ص 379.

[2] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 492.

[3] يوسف بن أحمد حواله، ج2، المرجع السابق، ص 379.

[4] محمد حسن ،المرجع السابق، ص198.

[5] تحسين أحمد جهاد، المرجع السابق، ص 139.

[6] ابن جلجل، المصدر السابق، ص 89.

وكما أن أبن الجزار يجمع بين عدة علوم إذ كان حافظا للقرآن وقرأ الفقه والحديث والنحو والأدب وبرع فيها وألف في النحو والتاريخ ونظم الشعر وتفوق في العلوم الطبية والصيدلية دون سواها[1] وترك لنا عدة مؤلفات في هذا المجال نذكر منها ما يلي:

- كتابه في الادوية المفردة ويعرف بالاعتماد.
- كتاب الأدوية المركبة ويعرف بالبغية.
- كتاب زاد المسافر ترجمة قسطنطين الأفريقي.

كما كانت له عدة مؤلفات أخرى ككتاب العدة لطول المدة وكتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها وأخر في طب الفقراء والمسلمين وغيرها من المؤلفات الأخرى التي تطول القائمة بذكرها[2].

أبو الفضل بن الفضل بن علي بن ظفر (ت 323هـ- 935م):

وكان بن ظفر طبيبا وأدبيا من أبناء القيروان تلقى علومه الطبية في بيت الحكمة على يد إسحاق بن سليمان وكان أحد أطباء بيت الحكمة القيرواني[3].

وكما تمتع بن ظفر بمكانة كبيرة عند الأمراء والملوك إذ كان مقربا منهم وذلك نتيجة لبلوغه وتفوقه على أقران عصره كما جاء في وصف ابن عذارى له حيث يقول:

"كان أديب الدهر وظريف عصره علما وفقها وأدبا ووفاء" ويذكر إبن عذارى بأنه توفى سنة 323هـ[4]، وعلى الرغم انه هناك مجموعة من المؤرخين ترجمة له إلا أنها لم تذكر لنا شيء على تصانيفه وإنجازاته أو إسهاماته في مجال الطب أو في العلوم الأخرى التى نبغ فيها.

[1] أحمد بن ميلاد، المرجع السابق، ص 48.

[2] حسن حلاق، المرجع السابق، ص 252.

[3] يوسف بن أحمد حواله، ج2، المرجع السابق ، ص 378.

[4] ابن عذارى المركشي، المصدر السابق، ص 30.

أبو عمران موسى المجموني (ت 330/1038م):

طبيب مغربي أصله من مدينة فاس، انتقل الى القيروان ودرس وتعلم فيها الطب لمدة من الزمن ثم إرتحل إلى قرطبة وتوفي أبو عمران موسى المجموني سنة 330هـ/ 1038م[1]

محمد بن الحارث الخشي (ت 361هـ/ 364هـ):

وهو طبيب وفقيه من أهل القيروان، نشأ على يد مجموعة من العلماء كأحمد بن نصر وأحمد بن زياد وأحمد بن يوسف وإبن اللباد وغيرهم[2]، ولقد أشتهر محمد بن حارث الخشني في معالجته بتحضير الأدهان التي تستعمل للتجميل كما كان له دكان بالقيروان يبع فيه هذه الأدهان[3].ويقول عنه إبن الفرضي في كتابه تاريخ العلماء الأندلس " كان محمد بن الحارث حكيم يعمل الأدهان"[4].

ثم إرتحل إلى الأندلس وأستقر بقرطبة إلى أن توفي سنة 361هـ أو 364هـ[5] ودفن في مقبرة مؤمرة، ولم تشر المصادر إلى وجود أي نشاطات أو مؤلفات له في مجال الطب[6].

أعين بن أعين (ت 385هـ/995م):

كان أعين بن الأعين طبيبا محترفا في الصناعات الطبية بالقيروان حيث أشتهر ببراعته في الطب العيون ومهارته في معالجة المرضى وخاصة أمراض العيون المزمنة كالرمد[7] ودليل على ذلك وصف أبي أصيبعة له في قوله: "**كان طبيبا متميزا... له ذكر جميل وحسن المعالجة**[8]".

---

[1] أحمد بن ميلاد، المرجع السابق، ص 76.

[2] محمد حسن، المرجع السابق، ص 198 .

[3] أحمد بن ميلاد، المرجع السابق، ص 76.

[4] ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، تح ابراهيم الأبياري، ج1، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989، ص 803.

[5] محمد حسن، المرجع السابق، ص 198.

[6] ابن الفرضي، المرجع السابق، ص 803.

[7] بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص 497.

[8] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص394.

كما التحق بخدمة المعز لدين الله الذي إسطحبه معه إلى مصر، ومن أهم إسهاماته ومؤلفاته ؛كتاب أمراض العيون ومداوتها وكتاب كناش[1]، توفي أعين بن أعين في مصر سنة 385هـ .[2]

دونش بن تميم أبو سهل ويدعى عند اليهود أدنيم الإسرائيلي (278- 360هـ/ 890-971):

طبيب مشهور ولد بالقيروان أواخر القرن 3هـ /9م ،تتلمذ على يد إسحاق بن سليمان الإسرائيلي، تميز بإتقانه للعبرية واللغة العربية في وقت واحد[3].

كما قام دونش بخدمة السلاطين الفاطميين وخاصة السلطان المنصور وإبنه المعز الذي اصطحابه معه إلى مصر سنة 361هـ/ 972م[4] ولقد ذكر أحمد يوسف حواله بأنه بقي بقي على ديانة اليهودية وكان يتبادل الرسائل الطبية مع الأطباء اليهود في الاندلس[5] حيث كانت لديه عدة مصنفات في مجال الطب نذكر منها:

كتاب التخليص في الأدوية المفردة يتبعه بيان الأوزان والمعاميل في صناعة الطب، وكتاب المستحلق وسلسلة رسائل كرسائل التسوية وغير ذلك[6].

يحيى بن تميم بن المعز: ولد بالمهدية سنة 457هـ، وهو أحد ملوك صنهاجة الذي حكم ما بين [501هـ-509هـ][7] كان مولعا بالطب والتنجيم والكيمياء، ومن شدة ولعه بالعلم جعل دارًا

[1] يوسف بن أحمد حواله، ج2، المرجع السابق، ص381.

[2] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص494.

[3] محمد حسن، المرجع السابق، ص 197.

[4] المرجع نفسه، ص 197.

[5] يوسف بن أحمد حواله، ج2، المرجع السابق ، ص 378.

[6] أحمد بن ميلاد، المرجع السابق، ص 47.

[7] المرجع نفسه، ص80.

دارًا يتردد عليها الطلبة لمطالعة الكتب. خلف من الأولاد ثلاثين ولدًا من الذكور ولقد توفي يحيى بن تميم بن المعز سنة 509 هـ مقتولا بالمهدية[1] .

ابن النباش: هو أبو عبد الله بن محمد بن عبدالله بن حامد البجائي ويكنى بابن النباش[2]، كان طبيب مشهور في دولة بني الحماد، تميز بصناعة الطب والمواظبة على علاج المرضى[3] وذو معرفة جيدة بالعلوم الطبيعية وله أيضا نظر ومشاركة في سائر العلوم الفلسفية[4].

قسطنطين الأفريقي: (1015م/1087م):

قسطنطين الأفريقي ويعني إسمه قسطنطين إسم علم مسيحي، وأما إفريقي نسبة إلى مسقط رأسه إفريقية– تونس– التي ولد بها سنة 1015م[5] وكان في بداية أمره مسلمًا إلى أن سافر إلى إيطاليا ليدرس في مدرسة سالرنو[6] حملًا معه عدد كبيرًا من الكتب الطبية والتي قام بترجمة عددًا منها، كما قام باعتناق الدين المسيحي فيما بعد .وتوفي بدير كسينو سنة 1087 م عن عمر يناهز 80 سنة[7].

تاركا مجموعة من الكتب القيمة التي تقدر 22 كتابًا في مختلف الفروع الطبية ونذكر منها:

[1] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص304.

[2] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 447.

[3] عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط2، دار الصحوة، القاهرة، 1991م، ص 270.

[4] صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص 85.

[5] أحمد بن ميلاد، المرجع السابق ،ص83.

[6] تقع جنوب مدينة نابا بولي وكسبت شهرتها من العلماء العرب الذين عملوا بها مثل قسطنطين الافريقي ،ينظر تحسين أحمد جهاد، المرجع السابق، ص ص 133،134.

[7] أحمد بن ميلاد، المرجع السابق، ص83.

كتاب البول وتحليله والأعضاء الداخلية في جسم الإنسان وكتاب العيون وكتاب الماليخوليا وكتاب الجرافة وكتاب المعدة وكتاب الحمة للمرضى وكتاب جسم المرأة وأعضاءها والنبات الطبي والنبض وكتاب الحيوان وقانون الطب[1]

المبحث الثالث: انفصال الصيدلة عن الطب وظهور الصيادلة:

تشير بعض المراجع إلى أن مهنة الصيدلة، إنفصلت عن مهنة الطب في القرن الرابع هجري، العاشر ميلادي.[2] وذلك من خلال إستشهادهم بأبن الجزار وإسحاق بن عمران وغيرهم ممن ظهروا في هذا القرن.[3] إلا أننا نرى من وجهة نظرنا بأن هذه الفترة تعتبر بداية ظهور ملامح الصيدلة كعلم مستقل أو الإرهاصات الأولى لذلك ولا تعتبر مرحلة الفصل أو الإنفصال الحقيقي.

وندلل على ذلك من خلال بعض التوضيحات أو النقاط التي نرها أقرب للمنطق حيث أن الأسماء التي ذكرتها هذه المراجع كانوا أطباء إلى جانب كونهم صيادلة. وهذا ما يدفع بنا إلى القول بأن القرن الرابع هجري كان عبارة عن مرحلة مخاض لظهور الصيدلة ولم يكن فترة ولدتها ومن وجهة نظرنا نرى بأن الصيدلة ظهرت كعلم مستقل بذاته خلال القرن الخامس هجري وذلك لأن هذا القرن عرف ظهور صيادلة نباتيين أو عشابين كما كان يطلق عليهم لهم معرفة ودراية واسعة بعلم النبات والأعشاب دون معرفتهم بعلم الطب وسنذكر أهم الصيادلة الذين عرفتهم بلاد المغرب فيما سيأتي:

المطلب الأول: الصيادلة الوافدين

ونذكر من بين الصيادلة الوافدين على بلاد المغرب ما يلي:

[1] أحمد توفيق المدني، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، ط ع، مكتبة الاستقامة، تونس، دس، ص225.

[2] إيمان بديع عبد ربه، مقال الصيدلة في التاريخ الإسلامي، 10:27،18 مارس2017.www.naseemalsham.com

[3] بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص ص 512،514.

أبو الصلت أمية:

وهو أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي صلت الداني الأشبيلي ولد في مدينة دانية بشرق الأندلس سنة 460هـ/1068م درس علم الطب والفلسفة والعلوم الطبيعية بإشبيلية[1]ولقد بلغ من العلم ما يجعله في صفوة الأكابر من الأطباء إذ يقول ابن أبي أصيبغة "**وهو من أكابر الفضلاء في صناعة الطب وغيرها من العلوم... قد بلغ في صناعة الطب مبلغًا لم يصل إليه غيره من الأطباء**"[2].

ثم إرتحل أبو صلت إلى بلاد مصر وخدم في صناعة الطب إنتقل بعدها إلى تونس وبالتحديد إلى القيروان ومكث هناك عند صاحبها إلى غاية وفاته إذ توفي سنة 529هـ/1134م بالمهدية، ومن أهم المؤلفات التي تركها كتاب الأدوية الفردة على ترتيب الأعضاء المتشابهة الأجزاء والألية وهو مختصر قد رتب أحسن ترتيب وكتاب الإنتصار لحنين بن إسحاق على علي بن رضون في تتبعه مسائل حنين.[3]

الشريف الإدريسي (493-560 هـ):

وهو أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الصقلي، الملقب بالعالي بالله، ولد سنة 493هـ/1100م تعلما وتثقفا بقرطبة وكان يجمع بين عدة علوم كالفلسفة والفلك والجغرافيا التي برعا فيها حتى أن صاحب صقلية قربه منه لسعة علمه بها فألف له كتاب الجغرافيا المعروف باسم كتاب روجر- نزهة المشتاق في إختراق الآفاق- وإلى جانب إلمامه بهذه العلوم كان عالما نباتي [4] إذ يقول ابن أبي أصيبعة عنه أنه "**كان فاضلًا عالمًا**

[1] تحسين أحمد جهاد، المرجع السابق، ص114.

[2] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 151.

[3] أحمد عيسى، المرجع السابق، ص ص 108،109.

[4] المرجع نفسه، ص103.

بقوى الأدوية المفردة ومنافعها ومنابتها وأعيانها وله من كتب النبات كتاب الأدوية المفردة"[1] وكتب الجامع لصفات أشتات النبات وكتاب الصيدلة[2]

-أبو العباس بن الرومية (561-637 هـ):

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج النباتي المعروف بابن الرومية من آهل أشبيلية[3]، يعتبر من أعيان علمائها وأكابر فضلائها، قد أتقن علم النبات ومعرفة أشخاص الأدوية وقواها ومنافعها، واختلاف أوصافها وتباين مواطنها.[4]

كان ذو شهرة واسعة وسمعة حسنة وكثير الخير، محقق لأمور الطبية[5]، تعلم علم الحديث على يد مجموعة من العلماء كابن حزم وغيره، رحل إلى المشرق سنة 613 هـ حيث إنتفع الناس بعلمه من خلال معاينته لبعض النباتات في هذه البلاد والتي لم تكن موجودة في بلاد المغرب[6] إذ شخص فوائدها والشروط التي يجب أن تتوفر في البيئة لنمو هذه النباتات في مناطق أخرى[7]، ولما وصل من المغرب إلى الاسكندرية إستدعاه السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوبي الذي بلغه فضل وجودة معرفة ابن الرومية بعلم النبات فأراد أن يكرمه، ويكون قريبا منه[8] ويقول ابن أبي اصيبعة في ذلك " **وكان الملك العادل في ذلك الوقت بالقاهرة فاستدعاه من الاسكندرية وتلقاه وأكرمه ورسم بأن يقرر له جامكية وجراية، ويكون مقيما عنده فلم يفعل، وقال إنما أتيت من بلدي لأحج إن شاء الله وأرجع إلى أهلي**

[1] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 451.
[2] أحمد عيسى، المرجع السابق، ص103.
[3] المرجع نفسه، ص 112.
[4] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 485.
[5] أحمد عيسى المرجع السابق، ص 112.
[6] ابن أبي اصيبعة، المصدر السابق، ص 485.
[7] عبد السلام محمد النويهي، المرجع السابق، ص 175.
[8] أحمد عيسى، المرجع السابق، ص112.

وبقي مقيمًا عنده مدة، وجمع الترياق"[1] وعاد بعد ذلك إلى بلاد المغرب، ومن أهم مؤلفاته نذكر: كتب تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتب دسيقوريدس[2] ومقالة في تركيب الأدوية، ومقالة في الترياق وكتاب في تلخيص كتاب الحميات لجالينوس.[3]

-ابن البيطار: (ت646هـ-1248م):

وهو ضياء الدين أبو محمد عبدالله أحمد بن البيطار الأندلسي المالقي، المعروف بإبن البيطار ولد في القرن الثاني عشر ميلادي أي في الربع الأخير من القرن السادس الهجري، وكان ابن البيطار من أسرة شهيرة عرفتا بالعلم والأدب، وكان من شيوخه في العلم أبو العباس النباتي أحمد بن محمد الأشبيلي الشهير بابن الرومية الذي تتلمذ على يده وأخذ عنه العلم.

ثم قام ابن البيطار بالرحيل إلى بلاد المغرب فدرس النباتات والأعشاب الطبية في كل من المغرب والجزائر وتونس برقة[4] وسبة التي استقر فيها مدة من الزمن وتتلمذ على يد أبو الحجاج علوم النبات بتوصية من شيخه أبو العباس النباتي[5] ثم شد ابن البيطار رحاله من جديد متجه نحو مصر وبلاد الإغريق والروم ثم إلى بلاد فارس والعراق ولم يكن مروره بتلك المناطق مرور الكرام بل كان يدرس ويتفحص النباتات والأعشاب الطبية لمعرفة خواصها[6] وإلى جانب ذلك كان ابن البيطار يمارس مهنة التدريس ونذكر هنا أشهر تلامذته وهو موفق الدين أبو العباس أحمد بن أبي أصيبعة الذي رافقه في أسفاره للكشف عن النباتات في

[1] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص486.

[2] من أعاظم الأطباء الذين اشتغلوا في روما في المائة سنة التي أعقبت الميلاد، ولد في عين زربي، من أب يوناني وإليها ينسب وهو أشهر طبيب عند العرب في علم الحشائش والمفردات الطبية وألف عدة كتب منها كتاب الحشائش، ينظر كمال السامرائي، المرجع السابق، ص 133.

[3] عبد السلام محمد النويهي، المرجع السابق، ص 175، 175.

[4] تحسين أحمد جهاد، المرجع السابق، ص 141.

[5] عاطف محمد، مؤسس علم الصيدلة ابن البيطار، ط1، دار اللطائف، القاهرة 2003، ص13.

[6] تحسين أحمد جهاد، المرجع السابق، ص141.

منطقة دمشق، ولقد عاش ابن البيطار حوالي سبعين سنة إذ توفي في سنة 646هـ تارك العديد من المؤلفات التي نذكر منها:

- كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية المكون من أربعة أجزاء والذي يذكر فيه عدد كبير من العقاقير والنباتات والحيوانات والمعادن.[1]
- كتاب المغني في الأدوية المفردة وهو كذلك معجم في أدوية المفردة ككتاب الجامع.
- شرح كتاب ديوسيقريدس وهو معجم ثنائي اللغة يوناني عربي وكذلك له العديد من الكتب الأخرى في الطب والصيدلة نذكر منها ميزان الطبيب وكتاب الأبانة ورسالة في تداوي السموم.[2]

المطلب الثاني: الصيادلة المغاربة

شهدت بلاد المغرب وفود العديد من الصيادلة من بلاد المشرق وبلاد الأندلس على وجه الخصوص كما قد أسفلنا الذكر سابقا، لكن السؤال المطروح هنا هل كان هناك صيادلة مغاربة على غرار الصيادلة الوافدين أما لا؟

ولعلنا قبل الإجابة على هذا السؤال نرجع للخلف قليلا تحديدًا لشخصيات المغاربية كإبن الجزار والخشني الذين يعتبرون من أهم الشخصيات التي مارست الصيدلة إلى جانب مهنة الطب فنجد على سبيل المثال إبن الجزار الذي كان يعالج المرضى ويصف لهم الدواء الذي يقوم بإعداده، ولقد وضع الغلام برشيق[3] على رأس سقيفة الأدوية ليقوم بصرفها للمرضى الذين يرسلهم إليه إبن الجزار لشراء الأدوية وبذلك فصل إبن الجزار بين بيت

[1] عبد الحليم منتصر، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار، مهرجان القراءة للجميع 95، مكتبة الأسرة، 1995، ص ص 6، 7.

[2] تحسين أحمد جهاد، المرجع السابق، ص43.

[3] لعلها "رشيق" والباء حرف جر، وأن اسم رشيق من الأسماء المستعملة بكثرة في ألقاب العائلات الموجودة في أفريقية في ذلك الزمان، ينظر ابن جلجل، المصدر السابق، ص 90.

العيادة وبيت الوصف[1] ولكن لم يفصل بين الطب والصيدلة فكان طبيب وصيدلي في آن واحد، وهنا يمكن أن نعتبر ذلك إشارة على أن المغاربة عرفوا الصيدلة منذ القرن الثالث والرابع هجري كما أشرنا سابقا إلا أنها لم تكت منفصلة عن الطب وإلى جانب ابن الجزار نجد محمد بن الحارث الخشبي الذي كان هو الأخر إلى جانب مزاولته لطب يعمل بالإدهان التي تستعمل لتجميل،[2] وهذه إشارة أخرى على معرفة المغاربة بالصيدلة في هذه الفترة ومن خلال ما تعرضنا إليه نجيب على السؤال المطروح حول ظهور صيادلة مغاربة من عدمه فنخلص القول إلى ان بلاد المغرب عرفت ظهور صيادلة وافدين كما عرفت أطباء صيادلة في وقت واحد، لكننا لم نعثر في المصادر والمراجع التي بين أيدينا على أسماء صيادلة مغاربة ومن المحتمل هنا أن بلاد المغرب عرفت ظهور صيادلة في وقت متأخر بعض الشيء أو من المحتمل أيضا أن يكون هناك إهمال من جانب المصادر والمراجع في ذكر أسماء الصيادلة المغاربة.

وفي الأخير يمكن القول بأن بلاد المغرب عرفت كما ذكرنا صيادلة وافدين خاصة الأندلسيين وذلك في القرن الخامس والسادس هجري وتعتبر هذه الفترة بلاد المغرب والأندلس جسد واحد وقد أكد رينو على ذلك بقوله "**أن تاريخ الأندلس إمتزج بتاريخ المغرب تحت راية المرابطين**"[3] وكذلك الموحدين، وللمغرب الحق إذا بأن يتبنى الصيادلة الأندلسيين الذين وفدوا على بلاد المغرب وإستقروا فيها نظرًا لهذا التمازج[4].

إذا فإن ظهور الأطباء والصيادلة في بلاد المغرب كان نتيجة عدت عوامل منها ما هو سياسي واقتصادي ومنها ما هو إجتماعي وثقافي ،ولقد كان لهذه العوامل الأثر البالغ في

[1] ابن جلجل، المصدر السابق، ص 89.

[2] أحمد بن ميلاد، المرجع السابق، ص 76.

[3] عبد العزيز بن عبدالله، مقال حول الفكر العلمي ومنهجية البحث عند علماء المغرب، دت، د م، د س، ص 55.

[4] المرجع نفسه، ص 56.

مجال العلوم الطبية ببلاد المغرب الذي عرف وفود وظهور أطباء وصيادلة ذا شهرة وصيت كبير كان لهم الفضل في النهوض والتقدم بمجال العلوم الطبية.

الفصل الثاني

طرق التداوي

المبحث الأول: الطب النبوي

المطلب الأول: القرآن الكريم

المطلب الثاني: الحديث النبوي الشريف

المبحث الثاني: الطب الشعبي

المطلب الأول: الأعشاب

المطلب الثاني: الوقاية

المبحث الثالث: الطب العلمي

المطلب الأول: الأدوية

المطلب الثاني: الأغذية

المبحث الأول: الطـب الـنـبـوي

عرفت بـلاد المغرب منذ الفتح الإسـلامي لها وفود وظهور عدد من الأطبـاء والفقهـاء البدن –كما أشرنا سابقا– الذين كانوا على دراية كبيرة بالعلوم الدين من الكتاب والسنة إضـافة الى معارفهم الطبية ، وتمثل دور هؤلاء الفقهاء في معالجة المرضى والمصابين من الفاتحين وذلك عن طريق التقاليد وما ورثه عن الأجداد من طرق علاجية؛ والتي نذكر منها: الحجامة والأعشاب التي حث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على إتباعها ومن هنا يمكن أن نعتبر هذا دليلا واضح على ممارسة المغاربة واهتمامهم بالطب النبوي[1] في طرق مداوتهم وعلاجاتهم المختلفة للمرضى.

المطلب الأول: القرآن الكريم

أما أهم المصادر التي اعتمد عليها المسلمون المغاربة في طرق تداويهم القرآن الكريم طب القلوب وشفائها وعافية الأبدان وسر نعيمها.[2] لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[3].

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[4].

﴿ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ ﴾[5]

---

[1] ويقول ابن خلدون ان هذا الطب من جنس الطب يصيب حينا ولا يصيب حينا أخر لأنه قائم في الاصل على تجارب قليلة محدودة لا على قواعد علم الطب "المزاجي الطبيعي" ومع ان المعارف الطبية الواردة في كتب الحديث لا يوجب العمل بها غير ان هذه المعارف اذا استعملت على جهة التبرك وصدق العقد الإيماني كان لها أثر عظيم في المتطبب بها لأنها تكون جانب من الطب النفسي. ينظر، ابن خلدون، المقدمة، تح، عبد الله محمد درويش، ط1، دم، دار يعرب، 2004، ص ص918، 919.

[2] محمد أحمد عيسى، عالج نفسك بالقرآن والاعشاب، د ط، دار بدر، الجزائر، 2003، ص23.

[3] سورة يونس، رقم الآية: 57.

[4] سورة الإسراء، رقم الآية: 82.

[5] سورة فصلت، الآية: 44.

تبين هذه الآيات الكريمة أن القرآن الكريم شفاء من كل أمراض القلوب وسائر الأمراض النفسية والجسدية[1].

وقد استفاد الأطباء المغاربة من الآيات القرآنية في كيفية الوقاية من الأمراض، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[2].

﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ﴾[3].

وتدل الآيتين الكريمتين أن الله سبحانه وتعالى يحب عباده أن يكونوا على نظافة تامة وطهارة لأن في ذلك منافع لهم ومن بين هذه المنافع ما يلي: وقايتهم من الأمراض الخطيرة حفظ صحة وسلامة أجسامهم، لذلك حرص المغاربة على ضرورة حفاظهم على نظافة وطهارة الجسد داخلية وخارجية، كالوضوء لأداء الصلاة لأنها تستوجب طهارة الجسم ولأن الوضوء المتكرر طول اليوم لأداء فريضة الصلاة يعمل على تخليص الجسم مما علق به من الميكروبات وغيرها فهي تمنع حدوث الأمراض[4] إضافة إلى الاستحمام الذي يدعو إليه الإسلام لأسباب عديدة منها واجبة على المسلم وقد إهتم المسلمين في بلاد المغرب بنظافة أبدانهم بالإستحمام[5] وإن العامل الذي ساعد على ذلك توفر المياه العذبة في الصيف والشتاء في مختلف مدن والقرى بلاد المغرب فكانت تعينهم على الدين وطهارة ونظافة أجسامهم[6].

كما أن الإغتسالات الواجبة على الرجل والمرأة التي أمر بها الإسلام ضرورية للحفاظ على الصحة ونظافة وطهارة البدن لذلك حث الإسلام على إتباعها كالإغتسال من الحيض

[1] محمد أحمد عيسى، المرجع السابق، ص28.

[2] سورة البقرة، رقم الآية :82.

[3] سورة المائدة، رقم الآية: 6.

[4] السيد عبد الكرم عبد الله، إعجاز الطب النبوي، د ط، دار الافاق العربية، القاهرة، 1998، ص ص 9، 11.

[5] السيد عبد الكرم عبد الله ،المرجع السابق، ص 12.

[6] بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص 498.

والنفاس والولادة. ولقد كان المسلمين في بلاد المغرب يقومون بها طبقا للتعليم الدينية وتقربا لله إضافة الى كونها وقاية من الأمراض[1].

وكما تمسك المغاربة بالآيات القرآنية التي تحث على إتمام الرضاعة عند الطفل لتقوية جهازه المناعي ووقايته من الأمراض ومن بين هذه الآيات قوله تعالى:

﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾[2]

﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾[3].

﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾[4].

ويتضح من خلال هذه الآيات أن للرضاعة دور فعلا في صحة وسلامة الطفل ذلك باعتبارها الغذاء المناسب له بعد ولادته. اذ من المعلوم بأن لبن الأم لا يقوم مقامه أي غذاء أخر لذلك حرص المغاربة بعد معرفتهم بأهميته وفائدته البدنية والنفسية للطفل على إتمام الرضاعة[5].

المطلب الثاني: الحديث النبوي الشريف

ومثل ما جاءت آيات قرانيه كثيرة تحث على ضرورة المحافظة والعناية بالصحة وعلاج بعض الأمراض والتخلص منها كانت هناك أحاديث نبوية تتعلق بالطلب وطرق العلاج والتداوي، فعن مالك بن أنس رضي الله عنه يقول : «**حدثني عن مالك بن زيد بن أسلم أن رجالا في زمان رسول الله صلى الله عليهم وسلم أصابه جرح فأحتقن الجرح الدم وأن الرجل دعا رجلين من بني أنمار فنظرا إليه فزعما أن رسول الله ﷺ قال: لهما أيكما أطب**

[1] السيد عبد الحكيم عبد الله، المرجع السابق، ص ص 12، 13.

[2] سورة البقرة، رقم الآية: 223.

[3] سورة لقمان، رقم الآية: 14.

[4] سورة الاحقاف، رقم الآية: 15.

[5] السيد عبد الكرم عبد الله، المرجع السابق، ص27.

فقالا: أوفي الطب خير يا رسول الله فزعم زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نزل الله الداء الذي أنزل الأدواء.»[1] وإن في ذلك إشارة الى مزاولة مهنة الطب والبحث عن طرق العالج، ولقد أخبرنا عليه أفضل الصلاة والسلامة فيما يخص التداوي بالحجامة في أكثر من حديث، فعن: « **حميد الطويل عن أنس بن مالك أنه قال: أحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم حجمه أبو طيبه فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بصاع من تمر وأمر أهله أن يخففوا عنه من خراجه»**. وقال أيضا: « **حدثني مالك أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن كان دواء يبلغ الداء فإن الحجامة تبلغه»**[2].

كما ورد في صحيح البخاري عن الحجامة بقوله: « **حدثني الحسين حدثنا أحمد بن منيع حدثنا سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن أبي عباس رضي الله عنهما قال:الشفاء في ثلاث شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار. وأنهى أمتي عن الكي»**[3].

ولقد أخذ أهل المغرب بهذا الحديث الشريف منذ بداية الفتح الاسلامي لبلاد المغرب وانتشار الإسلام حيث كان فقهاء البدن يمارسون الحجامة على المرضى وغير المرضى لما لها من أثر على الصحة كما أوصى عليه أفضل الصلاة والسلام.

وكما قد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا في الجانب العلاجي على ضرورة مراعاة المأكولات كما جاء في موطأ الأمام مالك حيث يقول: « **حدثني عن مالك أنه بلغه أن عيسى بن مريم كان يقول :يا بني إسرائيل عليكم بالماء القراح والبقل البري وخبز الشعير وإياكم وخبز البر فإنكم لن تقوموا بشكره»**، كما يذكر عبد الملك بن حبيب أن

[1] الإمام مالك بن أنس، الموطأ، ف وتق قسم الدراسات بدار الكتاب العربي، ج2، ط1، دار الريان للتراث، القاهرة، 1988، ص260.

[2] المصدر نفسه، ص275.

[3] الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ط1، دار ابن كثر، بيروت، 2002، ص 1441.

النبي صلى الله عليه وسلم حث على التقيد بالحمية الغذائية[1] وهو ما نجده متبعا لدى بعض الأطباء في مداواتهم للناس في بلاد المغرب كإسحاق بن عمران وغيره كما كانت هنالك مؤلفات في هذا الجاني منها كتاب الحميات وكتاب المختصر في الطب والعلاج بالأغذية والأعشاب في بلاد المغرب لعبد الملك بن حبيب الألبيري وهذا يدل على إهتمام المغاربة الكبير وحرصته على التقيد بما أمر به الرسول صلى الله عليهم وسلم في جانب الحمية الغذائية ومراعاة الاغذية.

وأما فيما يخص الأوبئة والأمراض المعدية، فلقد جاء في صحيح البخاري: «**أن عفان قال: حدثنا سليم بن حيان حدثني سعيد بن ميناء قال: سمعت أبا هريرة يقول قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر. وفر من المجذوم كما تفر من الاسد**»[2]، وذلك حرصا ومخافة منه أن ينتقل المرض وتتفشى العدوة بين الناس. وإن هذه القاعدة كان معمولا بها في بلاد المغرب ومن أبرز الأدلة على ذلك عزل المغاربة للمرضى المصابين بالجذام وذلك بتخصيص مكان خاص لهم يعرف بدار الجذماء ومن هنا نخلص القول إلى أن الطب النبوي قد اشتمل على شقين، شق علاجي وشق وقائي، مما دفع بالمسلمين عامة والمغاربة خاصة باللجوء إليه في مداواتهم وعلاجاتهم للأمراض التي ألمت بهم.

المبحث الثاني: الطـب الشـعبـي

لقد لجأ المغاربة في علاجهم لبعض الأمراض الى الطب الشعبي المستوحى من التجربة والعادات الموروثة والذي يعتمد في أسلوبه العلاجي على جملة من الطرق والتي سنذكر من بينها الأعشاب والوقاية.

[1] عبد الملك بن حبيب الإلبيري القرطبي، مختصر في الطب العلاج بالأغذية والأعشاب في بلاد المغرب، دط، دد، دم، دس، ص3.

[2] الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المصدر السابق، ص 1448.

المطلب الأول: الأعشـاب

لقد إعتاد سكان بلاد المغرب على ممارسة طب الأعشاب في علاجهم لبعض الأمراض وذلك نظرًا لما تحمله هذه الأعشاب من منافع وقدرات عظيمة في القضاء على الأمراض خاصة إذا مزج بين عشبة أو أكثر ويتطلب ذلك خبرة ومعرفة ودراية كبيرة في هذا المجال فيذكر عبد المالك بن حبيب في كتابه مختصر الطب: العلاج بالأغذية والأعشاب في بلاد المغرب دور بعض الأعشاب[1] الطبي، كالكمون الذي قال فيه بأنه يدر البول وكذلك يعالج الإسهال إذ نقع في الخل ثم قليا كما عدد منافع القرفة وفاعليتها في[2] القضاء على الحمى والبرد في المعدة إضافة إلى ذلك فهي تساعد في هضم الطعام وتذيب البلغم، أما عن عشبة الزعتر فيرى بأنها من الأطعمة والأدوية الجيدة للرياح والبلغم كما أنه ينفع المعدة إذ طبخ وشرب مائه وينقي الصدر والكبد.[3]

وإضافة إلى هذه الأعشاب اشتهرت عند المغاربة أعشاب أخرى نذكر منها عشبة عاقر قرحا وتستعمل كدواء في بلاد المغرب دون غيره من البلدان لما لها من قدرة على تسكين وجع الأسنان وإذ مزج بالخل ومضمض به يشد الأسنان المتحركة وإذا عجن مع العسل يذوب بلغم العدة وينفع من الصرع[4].

كما نجد إلى جانب هذه العشبة عشبة الصمغ العربي التي تعمل على تليين خشونة الصدر وتقوية المعدة والمعي وقطع الإسهال إضافة إلى عشبة حب الزلم التي تملك نفس الخاصية العلاجية إذ تعمل على إدرار البول وتقوية المعدة وتقوية المثانة[5].

---

[1] انظر الملحق، رقم 2، ص90.

[2] عبد المالك بن حبيب، المصدر السابق، ص 26.

[3] المصدر نفسه، ص 26.

[4] الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني، المعتمد في الأدوية مركبة والمفردة، صح محمود عمر الدمياطي، ط1 دار الكتاب العلمية، لبنان، 2000 م، ص 230.

[5] أبي الخير الأشبيلي، عمدة الطيب في معرفة النبات، تح محمد العربي الخطابي، ج 2، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1995، ص 552.

وبالإضافة إلى هذه الأعشاب استعمل المغاربة عشبة الزعفران الذي يعتبر دواءً مهمًا لعلاج الكثير من الأمراض حيث يذكر ابن الجزار في مؤلفاته منها سياسة الصبيان وطب المشائخ وزاد المسافر وطب الفقراء والمساكين دور الزعفران واستعماله كدواء لعلاج عدة أمراض منها معالجة الرطوبة السائلة من آذان الصبيان وذلك بأن يمزج الزعفران المسحوق بالماء الساخن أو بالخل ويقطر في الآذان، كما أنه يفيد في علاج القروح العارضة وذلك بأن يطلي اللسان بالورد مع شيء من الزعفران[1].

وإضافة إلى هذه الأعشاب استعمل المغاربة أعشابا أخرى تطول القائمة بذكرها إلا أننا اكتفينا بذكر نماذج عن أشهر هذه الأعشاب.

المطلب الثاني: الوقــايـة

لقد سلك المغاربة في طرق تداويهم أسلوب الوقاية من الأمراض، لأن الوقاية خير من العلاج ويتجلى ذلك في أسلوب معيشتهم ولباسهم الذي يتناسب مع فصول السنة إذ كانوا يرتدون ثيابا صوفية بيضاء في المناطق الحارة لأن هذا نوع من اللباس لا يخزن أشعة الشمس أكثر من الحاجة، ويحفظ حرارة الجسم أثناء البرد[2].

كما أن ارتداءهم الأثواب الفضفاضة ساعدتهم على التنفس الجلدي وعدم الضغط على بعض أعضاء الجسم كالكبد والمعدة[3].

ومن بين الطرق الوقائية التي إتبعها المغاربة، النظافة لأنها أساس الصحة لذلك اهتموا ببناء الحمامات التي شملت معظم مدن وقرى بلاد المغرب، وقد كان اهتمام المغاربة بها منذ

[1] محمد حسن، المرجع السابق، ص ص 142، 148.

[2] بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص 498.

[3] المرجع نفسه، ص 498.

العهد الروماني إلا أنها كثرت في العصر الوسيط بشكل كبير من ناحية العدد أما من ناحية التصميم فبقيت محافظة على ما كانت عليه في العهد الروماني[1].

كانت الحمامات مكونة من ثلاث غرف متدرجة الحرارة باردة ومتوسطة وساخنة بحيث تتيح للمستحم أن ينتقل من الجو الحار إلى الجو البارد حتى لا يصاب بأذى، وتوجد غرفة رابعة للإستراحة[2].

أما جدرانها فهي مبنية من الحجارة وسقوفها من الأجر المثناة بالحجارة لإدخار الحرارة، وكانت الحمامات تسخن عن طريق إيقاد النار تحت أرضياتها[3]، إضافة إلى ذلك احتوت على أنابيب الماء الساخن والبارد داخل جدرانها[4].

وقد ذكر البكري في كتابه المسالك والممالك، على وجود حمامات في عدة مدن من بينها: مدينة القيروان، ومدينة أجدابيا، ومدينة سرت وطرابلس، التي كانت بها حمامات كثيرة وذلك في قوله:" **مدينة أجدابية وهي مدينة كبيرة في الصحراء...طيبة الماء بها عين ماء عذبة وحمامات... وأما مدينة سرت فهي مدينة كبيرة على سيب البحر بها حمام...وكذا مدينة طرابلس... بها حمامات كثيرة**"، وأكد بأن عدد الحمامات في مدينة القيروان قد وصل عددها إلى ثمانية وأربعين حماما[5].

[1] أحمد بن ميلاد، المرجع السابق، ص 150.

[2] عبد الحسين بن حمودة، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، منذ الفتح الاسلامي وحتى قيام الدولة الفاطيمية، ط1، الدار الثقافية، القاهرة، 2006، ص405.

[3] أحمد بن ميلاد، المرجع السابق، ص 150.

[4] عبد الحميد بن حمودة، المرجع السابق، ص 405.

[5] البكري أبي عبيد المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك الممالك، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، ص ص5، 6، 7.

كما أشار ابن أبي زرع الفاسي أن مدينة فاس اشتهرت بكثرة حماماتها، ويعود ذلك لوفرة مياهها العذبة[1].

حيث يقول في هذ الصدد: "**ومما تفوق به مدينة فاس عن سائر مدن الأرض أن ماء العيون ومياه الأنهار... فلا يزال الماء المسخن والبارد موجودان بها في الشتاء والصيف وذلك مما يعين على الدين والطهارة والصلاة والتنظيف**"[2].

ولقد كان لأمراء والخلفاء الذين حكموا بلاد المغرب في هذه الفترة دوراً فعالاً في بناء الحمامات ومن بينهم أمراء الأغالبة الذين قاموا بتشييد الحمامات في مدن عديدة كمدينة القصر القديم التي بناها إبراهيم بن الأغلب سنة 184 هـ/800م إذا إ حتوت على حمامات كثيرة.

وإبراهيم بن أحمد الذي بنى مدينة رقادة سنة263 هـ/973م التي أصبحت داراً للملك وشيد بها عدة حمامات[3].

كما عمل سلاطين الدولة الفاطمية على بناء الحمامات في مدن وقرى بلاد المغرب وعلى رأسهم عبيد الله المهدي الذي بنى بالمهدية عددا من الحمامات[4].ولقد إهتم أيضا أمراء المرابطين والموحدين ببناء الحمامات في أجزاء متفرقة من البلاد.

كما عرفت بلاد المغرب خلال عهد المرابطين بناء العديد من الحمامات، وحين دخل يوسف بن تاشفين مدينة فاس فقد أمر ببناء حمامات فيها بلغ عددها في هذه المدينة لوحدها نحو عشرين حماماً[5].

---

[1] أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 31.

[2] المصدر نفسه، ص 33.

[3] عبد الحميد بن حمودة، المرجع السابق، ص317.

[4] المرجع نفسه، ص405.

[5] حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، عصر المرابطين والموحدين، ط، مكتبة الخانجي، مصر، ص 402.

وعند قيام دولة الموحدين، عمل أمراؤها على بناء الحمامات خصوصا في عهد الناصر الموحدي، حيث يؤكد عبد الرحمان أبي بكر في هذا الصدد أن الناصر الموحدي قد بنى ثلاث وتسعين وثلاث مائة حماما، وهذا العدد يبدو عليه طابع المبالغة نوعا ما.

أما في مدينة مكناسة فكان عدد الحمامات بها في هذا العهد ثلاث حمامات وهو ما أكد عليه ابن غازي في قوله: " **وكان بهذه المدينة في أيام الموحدين ثلاث حمامات منها البالي والجديد والمغير وهي باقية لهذا العهد**"[1].

المبحث الثالث: الطب العلمي

وبعدما تحدثنا عن الطب النبوي والطب الشعبي نتطرق الآن للحديث عن الطب العلمي الذي إختلف في مضمونه ومنهجه عن سابقيه وذلك بالإعتماد في العلاج على أسلوب علمي بحت معتمدًا عن الأغذية والأدوية في طرق المعالجة، فلقد اتبع المغاربة في مداواتهم للمرضى على هذا الأسلوب الذي يعتبر أكثر تطورًا وتقدمًا من الطرق الأخرى.

المطلب الأول: الأدوية

لقد لجأ المغاربة في مداواتهم إلى جانب الأغذية إلى الأدوية سواء كانت مفردة أو مركبة لما لها من تأثير وفاعلية في القضاء على الأمراض واسترجاع الصحة ونذكر في البداية طريقة تحضير وإعداد هذه الأدوية[2].

فلقد كانت الأدوية التي إستقاها المغاربة من الأطباء العرب كابن سينا والرازي والزهراوي[3] أغلبيتها مستعملة عندهم من نبت الأرض أو من مصدر حيواني أو معدني سواء

[1] حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 403.

[2] مفردها دواء Drug وهو أي مادة مفردة أو مركبة كيميائية أو فيزيائية من أصل حيواني نباتي أو معدني تدخل إلى الجسم لتحدث تأثير معين سواء كان وقائي أو تشخيصي أو تؤدي إلى تخفيف الألم أو ذات تأثير علاجي. ينظر، رولا محمد جميل، علم الصيدلانيات، ط1، دار الثقافة، عمان، 2006، ص06.

[3] مصطفى حسن النشار، تاريخ العلوم عند العرب، ط1، دار الميسرة، عمان، 2001، ص187.

كانـت الأدويـة مفـردة أو مركبـة تحضـر عنـد العـرب علـى هيئـة مستحضـرات ذات أشـكال مختلفة حسب القوالب التي حضرت فيها[1].

كما تعد بغرض أن يكون مفعولها محققا مضمونا وفي الوقت نفسه لا تمجها النفس ولا تعافها بل تستسيغها مع سهولة تعاطيها[2]، لذلك كان الصيدلي يقوم بإجراء عمليات يهيئ الدواء تحقيقا لهذه الأغراض[3].

كما تفنن أطباء العرب في استعمال طرق كثيرة لتحضير وتنقية الأدوية من خلال القيام بعمليات عدة نذكره منها:

- **عملية الطبخ:** وذلك بإعتبار أن الأدوية كثيفة التركيز لا تكون فعاليتها قوية إلا إذا كانت مطبوخة بشكل جيد، أما الأدوية المعتدلة فيكون طبخها معتدل لأن الزيادة في ذلك يمكن أن تحلل قوة الدواء كالأدوية المدرة البول والأفتيمون[4].

- **عملية السحق:** ويجب أن يتم برفق لكي لا يفقد الدواء قيمته لأن الإفراط في السحق قد يضعف قوة الدواء نفسه[5]، كالدواء الكموني الذي ينقلب تأثيره عند الإفراط في السحق من مسهل إلى مدر للبول[6].

كما أن المجوسي[7] ذكر أن سحق الأدوية أفضل في أثناء عملية الامتصاص في المعدة والكبد[8].

---

[1] إيمان البديع عبد ربه، المرجع السابق، ص 13.

[2] المرجع نفسه، ص13.

[3] المرجع نفسه، ص 13.

[4] مصطفى حسن النشار، المرجع السابق، ص287.

[5] إيمان البديع عبد ربه، المرجع السابق، ص 14.

[6] مصطفى حسن النشار، المرجع السابق، ص287.

[7] توفي نحو400هـ هو علي بن عباس المجوسي، عالم بالطب كان متصلا بعضد . الدولة ابن بويه وصنف له كانت كامل الصناعة الطبية الضرورية وسلك ابن المجوسي في كتابه مسلكاً وسطا بين كتاب الرازي الحاوي والمنصوري، ينظر، عبد السلام محمد النويهي، المرجع السابق، ص ص 11، 78.

[8] إيمان البديع عبد ربه، المرجع السابق، ص16.

- **عمليـة الإحـراق:** وتتم إما لإنقاص قوة بعض الأدوية أو لزيادة قوتها بحيث تحضر هذه الأدوية بالحرق[1]، لتحقيق خمس أهداف هي: لكسر حدته أو إكتسابه أو تخفيفه أو لتهيئته للسحق أو لإبطال رداءة جوهره[2].

- **عملية الغسل:** والهدف منها تصغير أجزائه وصقلها أو إستبعاد قوة غير مرغوب فيها.

وأخيرا تأتي لمرحلة العقد ثم التبلور لتنقية المواد الكيمائية[3]، ولا شك بأن الأطباء المغاربة كابن البيطار وابن الرومية وابن الجزار الذين سبق ذكرهم إتبعوا هذه العمليات على غرار أطباء العرب وذلك نظراً للإتصال الوثيق بين هؤلاء الأطباء الوافدين والمهاجرين.

ومن المستحضرات التي استعملها الأطباء المغاربة في مداوتهم متمثلة في الدهون والأشربة والعطور والأقراص والكحل والأنجيات التي يرجع أصلها بلاد الهند وهي مؤلفة من الزنجبيل وفاكهة المانجو، أما الأيارجات التي منشأها يوناني ومعناها الدواء الإلهي وكذلك البخور والبرودات التي هي كحل والترياق والحشاف والجوارش التي من أصل فارسي ومعناها الهاضم أما الحقن والبذور وهي مساحيق تنشر على الجروح والدمامل وإيقاف النزف في الأنف والختان.[4]

أما التحاميل و الغسولات والسفوفات وهي مساحيق يمكن تعاطيها عن طريق الفم و الغوفزات والمعجون وغيرها[5].

كما ذكر إسحاق بن عمران في مقالته في الماليخوليا كيفية العلاج بالأدوية ويبين التفاصيل اللازمة لإعدادها والكمية المناسبة لكل عشب من الأعشاب وطريقة استعمال ووقت تناولها وقسمها إلى أدوية صالحة للعلاج الكلي وأدوية صالح للعلاج الجزئي وقد ذكر

[1] إيمان البديع عبد ربه، المرجع السابق، ص 16.
[2] مصطفى حسن النشار، المرجع السابق، ص287.
[3] المرجع نفسه، ص 287.
[4] إيمان البديع عبد ربه، المرجع السابق، ص 15.
[5] المرجع نفسه، ص 15.

إجمالا أن الدواء الذي يصلح لكل صنف من[1]أصناف الماليخوليا والتي رتبها حسب نوعيتها إلى ما يلي:

1- السادق: وهي أدوية تقدم في شكل أقراص معطرة مختلفة العطور تتركب أساسا من الهيليلج الأسود الهندي و الأفتيمون و القمونيا ودهن اللوز.

2- الحوارش: وهي أدوية تقدم في شكل معجون غلال مع عدة عقاقير لإسهال البطن.

3- الأيارج: وهي أنواع من الأشربة.

4- البسامح: وهي أدوية مسهلة تستعمل عن طريق الشرج.

5- الأدوية الملينة التي تعمل كمنشط أو مهدئ[2].

6- الأدوية المستخرجة من الأفيودون وعلف الخشخاش والتي يشير بها في الحالات الخطرة كالشرسام[3].

المطلب الثاني: الأغذية

تتأثر الشعوب في صحتها وأخلاقها وعادتها بنوع وكمية الغذاء الذي تأكله وبطريقة تناولها لهذا الغذاء، فهناك من الأغذية ما يضر بالصحة ويضعفها وهناك من الأغذية ما ينفع ويقوي البدن وهذا انطلاقًا من مقولة السمرقندي: "**ومتى يقدر أن يعالج بالأغذية الدوائية لا ينبغي أن يعالج بالأدوية**"[4] وذلك للأهمية الكبرى للغذاء يستعمل كعلاج في الكثير من الحالات المرضية إذ يذكر ابن رشد في كتابة الكليات في الطب دور هذه الأغذية

[1] إيمان البديع عبد ربه، المرجع السابق، ص16.

[2] ابن رشد، الكليات في الطب، تح عمار الطالبي وسعيد شيبان، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص 334.

[3] سليم عمار، المرجع السابق، ص5.

[4] محمد حسن، المرجع السابق، ص 219.

التي تساعد على التخفيف من بعض الأمراض أو شفائها وذكر من ذلك اللحوم فيقول ابن رشد فيها: "**وأما الام اللحوم لجميع الناس فهي لحوم الدجاج الفتية المصحة... وللحوم الدجاج خاصية غريبة في تعديل المزاج ولذلك أمراقها تشفي المجذوبين كما أن أدمغتها زعموا تزيد في جوهر الدماغ وتحببن الفكر**"[1] وذلك لما لها من قدرة على تحسين وتعديل المزاج وإراحة النفس كما تعمل على زيادة القدرات الفكرية والعقلية وبالإضافة إلى اللحوم نجد اللبن والجبن وكذلك البيض ويعرف اللبن بقدرته الغذائية العالية إضافة إلى كونه دواء لبعض الأمراض كالحريقة، ويعمل على غسل الأعضاء من الكيموسات الرديئة.[2]

أما عن الجبن فتمثلت فائدته العلاجية في القضاء على وجع المفاصل والبيض أيضا نفس الخاصية في تسكين وجع العيون[3].

وبعد الحديث عن فوائد اللحوم ومشتقاتها نتحدث الآن الفواكه ودورها في علاج الكثير من الأمراض، فالفواكه من حيث قيمتها وفائدتها الغذائية ودورها الطبي نجدها غنية وذات فاعلية في علاج بعض الأمراض، نذكر بداية التين والعنب إذ يقول ابن رشد فيها: "**وأما الفواكه فأفضلها التين والعنب والتين في مزاجه حار رطب يخل بالمعدة ويلين البطن وفيه جلاء بحسب ما فيه من اللبنية وأفضله أتممه نضجًا وأما العنب حار لحرارته قليلة رطب باعتدال يخصب البدن بسرعة باعتدال**"[4].

كما أن للزبيب فوائد طبية وعلاجية وذلك لقيمته الغذائية فله فائدة ونضع على الكبد، بالإضافة إلى فاكهة الكمثري التي تعمل على قبض البطن ومنع العطش وفاكهة الخوخ التي تعمل على علاج ثقل السمع وذلك من خلال دهنه المعمول من لب نواه أما عصيره له قدرة عالية على قتل الديدان في البطن[5].

---

[1] ابن رشد، المصدر السابق، ص 338.

[2] المصدر نفسه، ص 453.

[3] المصدر نفسه، ص 455.

[4] المصدر نفسه، ص 391.

[5] المصدر نفسه، ص 394، 395.

ولا شك أن المغاربة كانوا على دراية وعلم بالفوائد الطبية لهذه الأغذية وذلك من خلال ما كتبه ابن رشد الذي يعتبر من أهم الأطباء الذين وفدوا إلى بلاد المغرب.

ومثل ما لهذه الأغذية دورًا في الصحة والمحافظة على البدن والتخلص من بعض الأمراض لها جانب آخر إذ أن هناك بعض الاغذية تؤثر على الصحة إذا أخذت بغير ضبط وخاصة على المريض لذلك وجب التقيد بحمية غذائية سواء في الحالات المرضية أو غيرها فمثلا: كانت هناك أطعمة في بلاد المغرب خاصة، تصنع بحسب فصول السنة ففي الصيف يصنع طعام الفروج بالقرع وطعام السكباج وهو طعام يعمل من اللَّحم والخَلِّ مع توابلَ وأَفاويه وذلك لأن الأطباء زعموا أن القرع بارد ورطب كما انه مائي وبذلك فهو يصلح في الصيف لتخفيف من الحرارة أما في فصل الخريف فكانت أنواع اللحوم المصنعة في برمة أما في الشتاء فاللحم السمين المضاف إليه بعض المواد وذلك لقدرة الشحوم على بعث الحرارة في الجسم وبذلك تقاوم البرد[1].

هذا فيما يخص الحمية الغذائية من ناحية المأكل أما من ناحية الأشربة فنذكر منها شراب الرُبْ الذي كان المفضل لدى المصامدة ويذكر بأنه: "**عندما نصب الخليفة يوسف بن عبد المؤمن الموائد لإطعام العرب سنة 566 هـ، صنع لهم نهرًا من الرُبْ تكفي هذه الجموع الكثيرة والرُبْ هو الطبيخ الحائر من عصير العنب وكانوا يشربونه لأنه يبعث الحرارة في أجسامهم وبذلك يتحملون شدة برد جبل درن**"[2].

وفي الأخير نخلص القول إلى أن التغذية عنصر مهم من عناصر طرق التداوي فالتغذية السليمة هي في حد ذاتها وسيلة علاجية جيدة.

وفي نهاية هذا الفصل يمكن أن نقوم بعملية مقارنة بسيطة بين طرق التداوي التي سبق ذكرها وذلك لمعرفة أي من الطرق التي كانت تستقطب أو تستهوي المغاربة في علاجهم لكن أمام العجز في الحصول على نسب أو أرقام تمكننا من معرفة ذلك حاولنا

[1] حسن علي حسن، المرجع السابق، ص435.

[2] المرجع نفسه، ص 436.

معرفة نظرة المغاربة للطب العلمي وربما يتبادر إلى الأذهان هنا سؤال عما هو السبب الذي دفع بنا لمعرفة نظرة المغاربة للطب العلمي دون ما سواه؟

لكن نسعفهم القول بأن الطب النبوي والطب الشعبي متقاربان بعض الشيء على عكس الطب العلمي الذي يعتبر متطورًا ومتقدمًا ويذكر محمد حقي في مقاله الموقف من المرض والمرضى في العصر الوسيط بأن المغاربة لديهم مثل شائع إذ يقول هذا المثل: " **كل الزيت ولا تمشي لطبيب**"[1] وفي ذلك إشارة واضحة في الإعتماد على الطب الشعبي في علاجهم ولا يمنع ذلك لجوؤهم إلى الطب العلمي بحثًا عن العلاج وإن أغلبية من يلجؤون إلى هذا النوع من الطب هم من الأمراء والملوك والإداريين وندلل على ذلك من خلال بعض الإثباتات فمثلا نجد إسحاق بن عمران الذي كان طبيبًا خاصًا لدى إبراهيم بن الأغلب الثالث وكذلك إضافة إلى الطبيب ابن رشد الذي كان طبيبًا لدى الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف.

إذا فإن غالبية المشاهير من الأطباء كانوا يعملون لدى البلاط الحاكم.

وفي الأخير نخلص القول بأن المسألة تبقى نسبية وذلك لعدم تمكننا من العثور على أدلة قاطعة فيما يخص هذا الجانب وكما لا ننسى عامل الزمان والمكان إذ لا شك بأن البيئة أو المجتمع يختلف من الريف إلى المدينة وكمثال على ذلك وحسب تصورنا أن سكان المدن أنهم يميلون للعلاج والتداوي بالأسلوب العلمي على عكس سكان الأرياف.

[1] محمد حقي، (الموقف من المرض والمرضى في العصر الوسيط)، وزارة الثقافة المغاربية، 2009-2017.

الفصل الثالث

المؤسسات الطبية والصيدلانية وأهم فروع الطب

المبحث الأول: المؤسسات الطبية والصيدلانية

المطلب الأول: بيت الحكمة

المطلب الثاني: الدمن البيمرستانات

المطلب الثالث: دكاكين وحوانيت الأعشاب

المبحث الثاني: الاختصاصات الطبية

المطلب الأول: الطب الباطني

المطلب الثاني: طب النساء والأطفال

المطلب الثالث: طب الجراحة والعيون

المطلب الرابع: طب النفسي

وفي هذا الفصل سنتحدث عن أهم المؤسسات الطبية والصيدلانية المتمثلة في البيمرستانات والدمن بإضافة إلى بيت الحكمة القيرواني، حيث كانت لهذه المؤسسات دورًا فاعلًا في النهوض بالطب والصيدلة في بلاد المغرب. والتغلب على الكثير من الامراض والقضاء عليها، وذلك نتيجة للخدمات الطبية والعناية الفائقة التي تقدمها هذه البيمرستانات والدمن، كما سنتحدث في هذا الفصل أيضا عن أهم الفروع أو الإختصاصات الطبية التي ظهرت في بلاد المغرب وتعتبر هذه الفروع صورة واضحة عن التقدم والتطور الذي حققه المغاربة في هذا المجال.

المبحث الأول: المؤسسات الطبية والصيدلانية

على غرار الدولة العباسية التي كانت السباقة في إنشاء بعض المؤسسات الطبية والصيدلانية كإنشاء بيت الحكمة في بغداد وكذلك البيمرستانات التي أسسها المنصور أنشأ المغاربة أيضا مؤسسات مشابهة لها.

المطلب الأول: بيت الحكمة

إن حب وشغف إبراهيم الثاني الأغلبي للعلوم والاتصال بالعلماء جلعته يؤسس بيت حكمه ثاني في رقادة مثيلا لبيت الحكمة في بغداد لتكون هذه المدينة عاصمة علمية لدولته إلى جانب القيروان العاصمة السياسية القريبة منها[1].

كما عين إبراهيم الأغلبي الثاني ناظرا لبيت الحكمة وأطلق عليه اسم صاحب بيت الحكمة ليدير شؤونها الإدارية وكان له أعوان يشرفون على نظام الدار يسهرون على حراسة بيت الحكمة ومناولة المطالعين وما يحتاجون إليه من الكتب المطلوبة وأول من تقلد هذا المنصب في ذلك العهد أبو السير الشيباني[2].

[1] كمال السامرائي، **مختصر تاريخ الطب العربي**، د.ط، دار النضال، د م، دس، ص.59

[2] المرجع نفسه، ص.559.

وقد اشتغل إبراهيم بن الأغلبي بتجهيز بيت الحكمة وذلك بتكليف وفود الولاء إلى بغداد على أن يجمعوا له الكتب الأصلية والمترجمة التي يجدونها في العراق وسوريا ومصر[1].

وضم إليها أكابر العلماء والأطباء المترجمين كإسحاق بن عمران وإسحاق بن سليمان الإسرائيلي وغيرهم وذلك بتوفير أهم المال الكافي لينزحوا إلى بلاد المغرب[2].

وبما أن الأمير إبراهيم الثاني وابنه وحفيده قد عاش بعض الزمن في صقلية وتعلم لغتهم اللاتينية، وهذا ما يفسر رغبة هؤلاء الأمراء وأتباعهم في نقل الكتب اليونانية واللاتينية إلى بيت الحكمة وترجمتها إلى العربية[3].

ومما لا شك أن بيت الحكمة في رقادة كان يحتوي على عدد كبير من الكتب المترجمة منها ما ترجم وصنف من كتب الفلسفة والمنطق والجغرافيا والطب والهندسة[4]، لأن المصادر والمراجع التي بين أيدينا لم تذكر عدد الكتب التي يحتويها بيت الحكمة ولا يتيسر تقديرها ولو على سبيل التقريب لأننا ما يمكن أن نعلمه من هذا أن مكتبة بيت الحكمة كانت ذات الأهمية في جميع مصنفات الكتب[5].

وقد ورثها الفاطميون عند استيلائهم على إفريقية الأغلبية سنة 269هـ/909م، حيث أضافوا إليها بعض الكتب مما استنسخوه أو أهدي إليهم[6].

أما بالنسبة للشكل التصميمي لبيت الحكمة فإنه يتركب من مجالس وقاعات واسعة تقدر عددها بأربعة أو خمسة قاعات حيث كانت هذه المجالس متصلة ببعضها البعض وفي

---

[1] حسن حسنى عبد الوهاب، **كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين**، م2، ط2، دار الغرب، الاسلامي، بيروت، ص.651.

[2] كمال السامرائي، المرجع السابق، ص. 559.

[3] المرجع نفسه، ص. 559.

[4] عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص.314.

[5] حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق. ص.649.

[6] المرجع نفسه، ص ص.649، 650.

إحداها مكتبة منظمة في خزائن من الخشب وكل خزانة منها تحتوي على عدد من الكتب المختارة المنسوخة على الرق أو غيرها في سائر العلوم النقلية والعقلية[1].

كما تحتوي على مصنفات مترجمة من اللغات الأعجمية كاليونانية والسريانية والفارسية والهندية ومما ترجم في الشام والعراق في آخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي[2].

أما عن الأثاث في «بيت الحكمة» فكانت قاعاته مفروشة بأنواع مختلفة من الحصر والّبود من الصنع المحلي وزرابي مخصصة لجلوس الطلبة المطالعين وكبار الباحثين كالمدرسين ورجال الدولة اللذين عندما يحضرون مجلسا من مجالس الدروس والمناظرة ينصب لهم كرسيا[3].

كما اِحتوى بيت الحكمة في أركان قاعدته على دولاب أو دواليب تحفظ فيها الآلات الفلكية لحساب سير الكواكب ورصدها كالاسطرلابات والمقنطرات وما يشبهها، ومن أدوات البحث وتحقيق الأوقات وغيرها[4].

وما نستخلصه أخيرًا أن بيت الحكمة إضافة إلى كونه مدرسة طبية تخرج منها عددا كبيرا من الأطباء كانت في الوقت نفسه مجلسًا للدراسة والمطالعة ومحلا لنسخ الكتب ومقابلتها على الأصول المعتمدة[5].

[1] حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص.648.

[2] المرجع نفسه، ص ص.643،649.

[3] المرجع نفسه، ص.650.

[4] المرجع نفسه، ص.650.

[5] المرجع نفسه، ص.650.

المطلب الثاني: الدمن البيمرستانات

لقد حرص المغاربة على الإهتمام بالصحة والعناية بها وذلك من خلال تأسيس مستشفيات (بيمرستانات[1] والدمن) والتي كانت تستقبل المرضى لعلاجهم والاهتمام بحالتهم الصحية ونذكر من بين هذه المستشفيات ما يلي:

- **دمنة القيروان:** وهي أول مرستانا أنشئ بالقيروان في حارة الدمنة فأخذت نفس التسمية وأصبحت تعرف بدمنة القيروان وعممت بعد ذلك على كافة المستشفى في إفريقية[2].
- **دمنة سوسة:** وبنظر لبعد مدينة سوسة عن القيروان عمل الأمراء الأغالبة على بناء دمنة فيها لإستقبال المرضى ومعالجتهم ونذكر من بينهم الأمير الأغلبي أبو إبراهيم أحمد الذي جدد أثاثها سنة244هـ/858م وابنه زيادة الله الثاني[3].
- **دمنة تونس:** ولقد أسس هذه الدمنة الأمين الأغلبي أبو إبراهيم أحمد في منطقة من الناحية الغربية للبلاد عرفت بعد ذلك بربض المرضى[4].
- **بيمرستان مراكش:** ولقد أسس هذه المستشفى المنصور أبو يوسف يعقوب بالمغرب وكان هذا المستشفى على مستوى عال من حيث الإمكانيات الطبية والأدوية الأطباء المهرة[5] ولقد جاء في وصف المراكشي له بقوله:

"**وبني – أي المنصور الموحدي– بمدينة مراكش بيمارستانا ما أظن أن في الدنيا مثله وذلك أنه تخير ساحة فسيحة بأعدل موضع في البلاد وأمر البنائين بإتقانه على أحسن الوجوه فأتقنوا فيه من النقوش البديعة والزخاريف المحكمة ما زاد على الإقتراح...**"[6]

---

[1] ومن نقطة فارسية تتكون من كلمتين بيمار، وتعني المريض أو العليل أو المصاب، وكلمة "ستان" تعني المكان أو الدار أو الموضع فيكون البيمارستان هو موضع المرضى أو دار المرضى، ينظر ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص.162.

[2] حسن حسنى عبد الوهاب، المرجع السابق، ص.622.

[3] كمال السمرائي، المرجع السابق، ص.585.

[4] المرجع نفسه، ص.585.

[5] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص.80.

الإقتراح..."[1] ولقد جلب له أطباء مشهورين نذكر منهم ابن طفيل وابن رشد كما أنشئت بيمرستانات عديدة في كل المدن المهمة لبلاد المغرب[2].

وبعد أن قمنا بتعداد أهم الدمن البيمرستانات في بلاد المغرب نتحدث الآن عن شكلها ونظامها ودورها في معالجة المرضى والنازلين بها.

- **نظام الدمنة والبيمرستانات ودورها في معالجة المرضى:**

ومن خلال ما ذكرته بعض المراجع فإن الدمنة بناية ذات شكل مربع أو مستطيل لها باب واحد كبير متصل (بسقيفه) دهليز طويل وفي جانبي هذه السقيفة غرفتان أو أكثر يسكنها حارس الدمنة كما تحتوى السقيفة مصطبتان مخصصة لجلوس الزوار عند معايدتهم لمرضاهم وفي آخر هذه السقيفة باب ثان أصغر من باب المدخل بطل على صحن غير مسقف ويحيط بجوانب هذا الصحن أروقة تؤدي إلى غرف المرضى[3].

ولقد ضمت الدمنة مسجدا صغير لإقامة الصلوات للمقيمين بالدمنة من مرضى وعمال بالإضافة إلى دار كانت مخصصة للمصابين بمرض الجذام، وكانت تسمى بدار الجذماء بها وعدد من الغرف المخصصة لهم وذلك لتفادي انتقال المرض وتفشي العدوى[4]. وحرصا على نظافة المرضى زودت الدمنة بحمام خاص بهم وذلك لتطهير أبدانهم ونظافتها كما زودت الدمنة بالماء الصالح للشرب أو للاستحمام وذلك من بئر عميق وواسع أو من خلال الصهريج الذي خصص لتجميع مياه الأمطار فيه[5].

[1] حسن علي حسن، المرجع السابق، ص.402.

[2] تحسين أحمد جهاد، المرجع السابق، ص 171.

[3] بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص 491.

[4] حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص693.

[5] بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص493.

وبعد أن تحدثنا عن شكل الدمنة ووصفها نسترسل الآن الحديث عن نظامها ودورها في معالجة المرضى.

فلقد كان يشرف على الدمنة قيم بدير شؤونها ويهتم بالمرضى ويسهر على راحتهم كما كان فيها ممرضات من أصل سوداني لخدمة المرضى وتمريضهم وتقديم الدواء لهم[1].

وأما عن الأطباء فكان أغلبهم من فقهاء البدن المتطوعين للاعتناء بالمرضى احتسابا لوجه الله ومرضاته ولقد تمثل عمل الأطباء في هذه الدمن على تفقد المرضى ووصف الأدوية المناسبة لهم ونذكر من بين الأطباء، الطبيب زياد بن خلفون الذي عمل على زيارة المرضى والكشف عنهم، وأما فيما يخص التمويل الخاص بالدمنة، فلم تذكر المصادر أدنى إشارة على المصدر الذي تمول منه الدمنة على حد قول حسن حسنى عبد الوهاب إلا أنه يذكر بأنه كانت تصل إلى الدمنة تبرعات وعطايا كثير من الأمراء وأهل البر والإحسان " **أن الأمراء كانوا يوزعون بأنفسهم العطايا الوافرة على أهل الدمنة أو يرسلونها إليهم مع مواليهم وأتباعهم وكذلك كان يفعل أهل الفضل والخير إذ يتبرعون دواما واستمرارا بصدقات من المال ومن الأطعمة من لحم وزيت وخبز على من بها**"[2].

المطلب الثالث: دكاكين وحوانيت الأعشاب.

تشير بعض المصار والمراجع على أن الاطباء المغاربة إلى جانب ممارستهم لمهنة التداوي والطب كانت لهم دكاكين تباع فيها العقاقير والأعشاب الطبية، يقصدها جمع من الناس ومن بين هؤلاء نجد ابن الجزار الذي خصص في داره مكان لصرف الأدوية والعقاقير للمرضى وسماه « **بيت الصرف**» [3] وهذا ما أكد عليه ابن أصيبعة فيقوله: "**وكان ابن الجزار قد وضع على باب داره سقيفة أقعد فيها غلاما له يسمى رشيق أعد بين يديه جميع**

[1] كمال السمرائي، المرجع السابق، ص584.

[2] حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص695.

[3] بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص512.

المعجونات والأشربة والأدوية، فإذا رأى القوارير بالغداة أمر بالجواز إلى الغلام وأخذ الأدوية منه"[1]، كما نجد أيضًا محمد الخشي الذي كان له دكان بالقيروان يبيع بنفسه فيه الأدهان للتجميل[2].

كما وقد كانت هناك دكاكين كثيرة في أسواق كل مدينة وقرية من بلاد المغرب، وبما أن الأعشاب كانت هي مصدر تركيب الأدوية لذلك فرض المجتمع رقابة صارمة على العشابين الذين يقومون ببيع الأدوية لما في ذلك من خطر جسيم على حياة المرضى مما دفع المهتمين بالتأكيد على رقابة أسواق بيع الدواء[3]، وإنزال العقوبة الصارمة على المخالفين منهم، حيث أوكلت مهمة المراقبة للمحتسب الذي يراقب الأسواق، ومخالفة المخالفين شرط أن يكون المحتسب الذي يراقب عمليات بيع الأعشاب من ذوي الخبرة والاختصاص، حتى تكون مراقبته أكثر نجاعة في ضبط المخالفين لقواعد نوعية بيع الأدوية والأعشاب[4].

المبحث الثاني: الاختصاصات الطبية

وبعد الحديث عن المؤسسات الطبية والصيدلانية نتحدث الآن عن أهم الفروع والاختصاصات الطبية التي ظهرت في بلاد المغرب.

المطلب الأول: الطب الباطني

لقد عرف هذا الفرع اهتماما كبيرًا من قبل الأطباء المغاربة حيث برزت العديد من الاكتشافات والتأليف في الطب الباطني كأمراض الكبد والأمراض الرئوية والمعدة وغيرها من الأمراض الباطنية.

---

[1] بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص512.

[2] أحمد بن ميلاد، المرجع السابق، ص76.

[3] ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص432.

[4] بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص519.

مما يعكس اهتمام المغاربة بالطب الباطني كتابات أو تأليف أبو مروان عبد الملك بن زمر في هذا المجال، حيث أوصى باستعمال بطيخ فلسطين **(الدلاح أو الدلاع بالمغرب)** في أمراض الكبد والمعالجة بحسب النبض والنظر إلى قوارير البول، كما توصل للكشف عن أمرض الرئوية إذ عمل على إجراء عمليات في القصبة المؤدية إلى الرئة وكما قام بتجارب في أمراض الجهاز الهضمي واِستعمل أنبوبة مجوفة من القصدير لتغذية المصابين بعسر البلع[1].

وإضافة إلى أبو مروان نجد الطبيب القيرواني ابن الجزار الذي كان له تأليف في هذا الجانب بعنوان المعدة وأمراضها ومداوتها أو الذي يُعْرف بطب المعدة حيث تحدث فيه عن العلل التّي تصيب المعدة والمزاج التدابير في مداوتها، فيذكر ابن الجزار مسببات الألم فيها بقوله: "**المعدة يعرض لها الألم من قبل أحد ثلاثة أجناس الأمراض أحدها تغيب المزاج ومثل أن يغلب عليها الحر أو البرد أو اليبيس والرطوبة والثاني المرض الآتي من الأورام والسدد والثالث انحلال الفرد مثل القرحة أو السجح**"[2].

أمّا فيما يخص معالجة الأمراض التّي تصيب المعدة فيرى ابن الجزار مثلا في تغيير المزاج المعدة بأن تعالج بالضد كأن يسخن البارد، أو أن يبرد الحار وذلك عملًا بنظرية أبقراط[3].

المطلب الثاني: طب النساء والأطفال

تعد أَوْلَى المغاربة اهتمامًا كبيرًا بالنساء، وخاصة فيما يخص العمل والولادة وتَعَدَّى هذا الاهتمام إلى العناية بالجنين ومنه إلى الطفل حتى أصبحت مهمة تضمّ الأمومة والطفولة.

[1] عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق، ص ص56،57.

[2] ابن الجزار القيرواني ابي جعفر أحمد بن ابراهيم بن أبي خالد، **المعدة وامراضها ومداواتها**، تح سلمان قطانبة، د ط، دار الرشيد، د م، د س، ص108.

[3] المصدر نفسه، ص111.

وإنَّ هذا الأمر اِستدعى وجود شخص يقوم بهذه العملية على أحسن وجه فلقد خصّصوا لها ما يعرف بالقابلة التّي تستقبل الطفل عند ولادته وذلك لقيامها بمهمة التوليد وما يتبعها من رعاية الأم الحامل قبل ولادتها، وهو ما يعني طوال أشهر الحمل إلى غاية ولادتها ولإنجاح هذه المهمة تحاول القابلة التعرف إزاء الموافق التي تتعرض لها مثل: عسر الولادة اختناق الطفل خروج الطفل على غير وضعه الطبيعي؛ الرأس أولا وكذلك كيفية التصرف إذ لم تخرج المشيمة أو مات الجنبين في بطن أمه[1].

ومن خلال هذه المهام التّي تقوم بها القابلة يتبين أنَّها تقوم بمهمة طبيب النساء والتوليد وليس هذا فحسب بل تتعدى ذلك للعناية بالطفل حيث تقوم بدور طبيب الأطفال منذ مرحلة ولادتهم حتى مرحلة الفطام[2].

ويرى ابن خلدون بأن القابلة جديرة بهذه المهمة أكثر من الطبيب حيث يقول:

"**ما يعرض المولود مدة الرضاعة من أدواء في بدئه إلى حين الفطام نجدهن أبصر بها من الطبيب الماهر**"[3].

أمَّا ما تقوم به القابلة أثناء مواجهتها لأحد المشاكل أثناء مواجهتها كتعسر الولادة مثلًا تقوم بسقي المرأة أنواعاً من الشراب والذي هو عبارة عن مزيج من النباتات والثمار المطبوخة والمغلية كالحلبة والتمر ودهن اللوز وتعطي القابلة أحد هذه المشروبات للمرأة قبل الولادة و أثنائها بجرعات متوالية مقننة، كما يمكن لها أن تحقن أو تدهن النفساء ببعض المراهم التّي تتمثل في خليط من الأعشاب أو تجعلها تشتم مسحوق من الأعشاب ايضا في الأنف[4].

---

[1] نجلاء سامي النبراوي، **القابلة في المغرب والأندلس الدور الطبي، القضائي والاجتماعي (6-9هـ/12-15م)**، جامعة جنوب الوادي، مصر، دس،ص5.

[2] المرجع نفسه، ص5.

[3] ابن خلدون، المقدمة، ج2، المصدر السابق، ص 112.

[4] نجلاء سلامى النبراوي، المرجع السابق، ص7.

هذا فيما يخص الاهتمام بالنساء أمّا فيما يخص المولود ورعايته فيظهر عند إخراج الجنين وإصلاح عضلاته لأنَّها لينة وسهلة الانعطاف والانثناء وأكد على هذا الأمر ابن خلدون في قوله: " تناوله القابلة بالغمز والإصلاح حتى يرجع كل عضو إلى شكله الطبيعي ووصفه المقدر له ويرد خلقه سويا"[1].

بالإضافة إلى كل ذلك تربط سرته وتعالجها بالزيت والأعشاب وتنظفه وتخرج السوائل من فمه وأنفه وأذنيه، ومن هنا يتّضح أنَّ مناسبة التوليد والولادة من المناسبات المهمة في حياة المغاربة اليومية ذلك لاهتمامهم وعنايتهم بالنساء والأطفال[2].

المطلب الثالث: طب الجراحة والعيون

1- طب الجراحة:

لقد عرف هذا الفرع من الطب عند الأقدمين من العرب والمسلمين بأسماء عدة منها: عمل اليد، صناعة اليد وغيرها[3]، وكان يطلق على من يزاول هذه المهنة اسم جرائحي أود ستكار[4].

والعرب هم أوَّل من فرّقوا بين الجراحة وغيرها من الموضوعات الطبّية إذ تمثلت إبداعاتهم في هذا المجال على أنَّهم أوّل من تمكنوا من اِستخراج حصى المثانة لدى النساء عن طريق المهبل، كما توصّلوا إلى وصف دقيق لعملية نزف الدم النزيف أيضا بربط الشرايين الكبيرة وأجروا العمليات الجراحية في كل موضع تقريبا من البدن.[5]

---

[1] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص111.

[2] نجلاء سلامى النبراوي، المرجع السابق، ص، ص11،9.

[3] محمد حسن النشار، المرجع السابق، ص247.

[4] وهي كلمة فارسية الأصل أخذت من دستكاري وهي ترجمة للكلمة العربية التي تعني عمل اليد. ينظر المرجع نفسه، ص247.

[5] المرجع نفسه، ص498.

وعلى غرار أطباء العرب اِتبع أطباء المغاربة أسلوب شائع قبل الإسلام وبعده في علم الجراحة وهو القار والكي بالنار أي بطريقة الكيّ المباشر أو باستعمال الزيت المغلي والقطران السّاخن أو الفحم والصمغ.

وهذا الأسلوب العلاجي الذي اتّبعه الجراحين والأطباء المغاربة في الحفاظ على جراح مرضاهم ومنعه من التلوث وشفائهم دون حدوث مضاعفات، وكذلك اِستطاع أطباء بلاد المغرب التحكم في وقف نزيف الدم من الجروح برش المساحيق المعقمة التي اِستخلصوها من بعض النباتات التي لها خاصية وقف النزيف وكما اِستعملوا الضّمادات واللفافات فوق تلك الجروح، وعدم خياطتها حتّى يتم تنظيفها، وخاصة الجروح العميقة دون الاهتمام بسطح الجروح، وترك العمق عرضة للتعفن والالتهاب بسطح الجروح، إلاَّ إذا تعذر وقف النزيف فإنَّهم يلجؤون إلى خياطته من الأطراف، وفي نفس الوقت يستعملون أسلوبًا علميًا آخر بكيْ الجرح، أو باستعمال وسائل[1] أخرى، وذلك لضمان المحافظة على الجرح نظيفًا وسليمًا، مما لا يقبل الجدل أنَّ الأطباء في بلاد المغرب قد اِستفادوا من الإغريق بل أضافوا الكثير واِبتكروا نظريات وطرق علاجية في حقل علم الجراحة، إلا أن المصادر والمراجع التّي بين أيدينا لم تذكر لنا أيّ اِسم من أسماء هؤلاء الأطباء المغاربة الذين مارسوا في هذا فرع من فروع الطب.

2- طب العيون:

لم يقتصر اِهتمام أطباء المغاربة على علم الجراحة فقط وإنما اِشتغلوا كذلك بطب العيون، وكان المشتغلين به من الأطباء يسمون بالكحالين[2].

ولقد أسّس طب العيون عند المغاربة اِعتمادًا على معارف الأقدمين، وما هو موروث عنهم من علم، وعلى تجارب الأطباء الوافدين من بلاد المشرق إلى بلاد المغرب الذين قاموا

[1] انظر الملحق، رقم 3، ص91.

[2] البشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص 498.

بتطوير بعض العمليات التّي لم يرثوها عن أحد من الأمم الأخرى[1].

فقد برعوا في قدح الماء الأزرق من العين، وتعتبر هذه العملية أمرًا يسيرًا ونتائجها مضمونة[2]، كما أجروا عمليات جراحية لقدح الماء الأبيض أو الساد من العين[3].

وذكروا أكثر من ستة طرق لاستخراج هذا الماء من العين[4]، منها طريقة الشفط أو المص، إذ يستخدمون في ذلك أنبوبًا زجاجيًا رقيقًا يدخلونه من مقدمة العين[5].

وممن ساهموا في طب العيون يوحنا ابن ماسوية الذي يعتبر من الوافدين إلى بلاد المغرب كان له عدّة تأليفات في هذا الميدان ومنها كتاب "**دغل العين**" الذي يحتوي على معظم المعلومات اللازمة لعلاج مرض العيون وظلّ هذا الكتاب مرجعًا أساسيًا للأطباء والباحثين في العالم العربي والإسلامي[6].

أمّا كتابه الآخر فكان بعنوانه «**معرفة محنة الكاحلين**» وهو كتاب شديدا الأهمية أيضا إذ يعتبر أقدم كتاب طبّي عربي مختص في على علم أمراض العيون[7]، ولقد استفاد منهما أطباء بلاد المغرب في علاجهم لأمراض العين.

ومن الوافدين الذين اِشتهروا في طب العيون أيضًا إسحاق بن سليمان الإسرائيلي الذي بدأ حياته للعيون كما أشرنا سابقًا وتعلّم منه الأطباء المغاربة الكثير في معرفة أمراض العين

---

[1] نشأت الحمارنة، تاريخ أطباء العيون، ج2، ط2، مركز تحقيقات كاميوترى علوم اسلامي، دم، 1985، ص5

[2] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص61.

[3] ما يسمى بالقدح وهو تكثف في عدسة العين يمنع الايصال، ينظر، رشدي راشد، موسوعة تاريخ العصوم العربي، الثقافية، الكيمياء علوم الحياة، ط1 مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997م، ص ص12،13.

[4] حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص399.

[5] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص61.

[6] نشأت الحمارنة، تاريخ أطباء العيون العرب، ج1، ط2، مركز تحقيق كاميوتري علوم إسلامي، دم، 1985م، ص ص45، 46.

[7] المرجع نفسه، ص47.

ومداواتها[1]، مما أدى إلى نبوغ مجموعة من الأطباء المغاربة في هذا المجال، ومن بينهم الأعين بن أعين الذي برع في معالجة أمراض العيون المزمنة مثل الرمد وشُفيَ على يديه خلق كثير من المصابين بهذا المرض وكان من بينهم بعض العلماء مثل: محمد بن أبي زيد القيرواني والشريف أحمد بن عوان وغيرهم[2].

ولقد ألّف الأعين بن أعين عدة كتب في طب العيون نذكر منها: كتاب "**أمراض العيون ومداواتها**" وكتاب "**امتحان الكحل**"، ولعل براعة أعين بن أعين في طب العيون جعلت المغاربة[3]، يقدمون إلى دراسة هذا الفرع من الطب بشكل كبير كما قاموا بتطويره وتطوير الأدوات التي اِستخدمت فيه[4].

المطلب الرابع: طب النفسي

لم يقتصر الطب عند العرب والمسلمين على العلاج العضوي فحسب بل تعداه إلى العلاج النفسي[5] وكانوا يرون الوهم والأحداث النفسية من العلل التّي تؤثر في البدن[6].

لذا نجد أنَّ الأطباء العرب أشاروا إلى إعطاء المريض الفرصة ليسرد أحوال علّته وأسبابها كما يشعر بها هو[7]، ثمّ يقوم الطبيب بعد ذلك في محاولة علاج هذا المرض ورفع الوهم المسيطر على المريض[8]، ومن بين الأطباء العرب الذين أشاروا إلى أهمية العامل النفسي في العلاج وهو الرازي الذي يعتبر أوّل طبيب يتواصل إلى الأصول النفسية لإلتهاب

[1] نشأت الحمارنة، ج 2المصدر السابق، ،ص26.
[2] البشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص497.
[3] نشأت الحمارنة، ج2، المصدر السابق، ص29.
[4] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص61.
[5] مصطفى حسن النشار، المرجع السابق، ص267.
[6] راغب السرجاني، مرجع السابق، ص70.
[7] مصطفى حسن النشار، المرجع السابق، ص266.
[8] راغب السرجاني، المرجع السابق،ص70.

المفاصل الروماتيزمي، إذ فرق بينه وبين[1] مرض النقرس وذكر بأنَّه مرض جسدي في ظاهره إلاَّ أنّه ناشئ من الاضطرابات النفسية، وأّن أكثر من تظهر عليهم هذه الأغراض من أولئك الذين يكظمون الغيظ، وبتراكمه يتعرضون لهزات نفسية[2] وقد يكون أسبابها ما يلي:

سوء الهضم وأسبابه بخلاف رداءة الكبد والطحال وأوحال الهواء والاستحمام ونقصان الشرب، أو لكثرة إخراج الدم والجماع والهموم والنفسانية.

كما يجب على الطبيب أن يوهم المريض بالصحة ويرجي هبها، إذ كان غير واثق من ذلك، لأن مزاج الجسم تابع لأخلاق النفس[3].

كما نجد ابن سينا قد عالج كثير من أمراض العصبية والعقلية ومن بينها: جرعان وهو أحد أبناء الأمراء بعد أن اِستعصى علاجه على جميع الأطباء، وتوصّل عن طريق الاستقصاء إلى أنّ الفتى لم يكن به أيُّ مرض عضوي وأنّه شغوف بإحدى فتيات حي معين، وبملاحظة اِضطراب لنبض الفتى توصل اِبن سينا[4] لمعرفة اِسم الحي واِسم الفتاة [5] ونظير ذلك ما تردد قصّة علاجه أحد أمراء بني بوية الذي كان قد أصيب بمرض عصبي اِمتنع معه عن تناول الطعام وتوهم أنّه صار بقرة وينبغي ذبحه، فلمَّا عرض عليه أخذ شفرة حادَّة وتقدم نحو الأمير وأضجعه موهمًا إياه أنّه يريد ذبحه وهو مستسلم، وعند لحظة معينة صار ابن سينا بصوت بدأ الأمير في الأكل بشراهة وكان ابن سينا يدس في طعامه الدواء حتّى تمَّ له الشفاء[6].

---

[1] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص70.

[2] المرجع نفسه، ص70.

[3] مصطفى حسن النشار، المرجع السابق، ص266.

[4] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص71.

[5] المرجع نفسه، ص267.

[6] مصطفى حسن النشار، المرجع السابق، ص267.

ومما لا شك فيه أنَّ الأطباء بلاد المغرب قد اِستفادوا من أطباء العرب كالرازي وابن سينا وغيرهم من تجاربهم ومؤلفاتهم التّي وصلت الى بلاد المغرب في هذا فرع من فروع الطب، وندلل على ذلك بأرز شخصيات التي عرفها بلاد المغرب كإسحاق بن عمران الذي سبق أن أشارنا إليه.

إذا كان له كتاب في الماليخوليا[1] ويحتوي هذا الكتاب على مقالتين: المقال الأول تحدث فيها عن تعريف مرض الماليخوليا وعن أوراقه وأسبابه المرضية إذ يقول في ذلك أنّ مرض الماليخوليا إذا حدث يعرفه كل الناس فكانت أعراضه منها ما هو شامل لكل أصنافها ومنها ما هو خاصّ بكل صنف ومن ضمن الأغراض التّي أوردها اِسحاق بن عمران ما يلي:

- دوام الكآبة والحزن والفزع والتفكير الدائم في غير سبب يوجب التفكير بأفكار ليس لها معنى أصلًا[2] كالوساوس والتصورات والأوهام التّي يعتقد بعضها أنّها حقيقية مثل من يتوهم أنَّ لا رأس له ويعطي مثالًا على ذلك: "**كمثل ما رأيناه قريبا من مدينة القيروان فإن أثقلنا رأسه بقلنسوة علمناها من رصاص وجعلناها على رأسه في محل الخوذة فحينئذ صح أنّه له رأسًا**"[3].
- ومنهم من يسمع أصواتًا كخرير المياه ومنهم من يشم ورائح أو يتذوق أطعمة غير موجودة وغيرها[4].

أمّا أسباب هذا المرض فمنها الأسباب النفسية إذ يذكر إسحاق بن عمران الأسباب

[1] النسخة العربية من هذا الكتاب موجود بمكتبة مونيخ بألمانيا تحت رقم 805 من مجموع خط مشرقي بتاريخ 1757/01/4 من ورقة ووالي121 ومنا نسخة مصورة بالمكتبة الوطنية بتونس رقم18779. ينظر، محمد بن ميلاد، المرجع السابق،ص33.

[2] قويدر بن أحمد، من تراث الطب الإسلامي إسحاق بن عمران ومقالة في ماليخوليا نموذجًا، دط، إصدارات شبكة العلوم النفسية،دم،2013.ص19.

[3] سليم عمار، حول مقال اسحاق بن عمران "الماليخوليا "**عن كتاب ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية**، ص6.

[4] قويدر بن أحمد، المرجع السابق، ص19.

النفسية من زاوية طبيعتها المتقلبة من حال إلى حال ومن زمن إلى زمن فيقول في ذلك:

" **يتبين أنّ للنفس عوارض تتقلب عليها في كل وقت من سخط أو رضى أو جنون أو فزع أو حياء أو ما يشبه ذلك، وفيه إشارة إلى طبيعة النفس التّي من خصائصها عدم الإستقرار، وفق الحال المحفز لها هلا بين الحاجة والرغبة**"، يضيف مقسما ذلك إلى عوارض النفس الناطقة مثل: "**الفكر القوي أو الحفظ أو الدراسة والبحث والإحالة... عن معاني الأمور أو التوهم أو التظني أو التخيل أو الرأي، وهي عوراض متعلقة بالجانب المعرفي، أيضًا لأنّه يتحدث عن القدرات العقلية ووظيفتها المعرفية**"[1].

فكل هذه الأحوال التّي بعضها قويٌّ وبعضها أعراض إذا تعمقت النفس نحوًا واحد منها أو دانت عليها كثيرًا ما يخرجها إلى الدواء المعروف بالماليخوليا كل واحد من أعراض النفس والقوى المعرفية وثباتها على الأفكار الوسواسية نجعلها عرضة لإصابة بالمرض كما ذكر الأسباب الأخرى لهذا المرض فمنها أسباب فطرية وجسمية ومناخية[2].

أمّا طرق علاج هذا المرض فأوردها في مقالته الثانية، فتمثلت هذه الطرق العلاجية في الوسائل التّي ترتكز على البيئة فالمحيط وكذلك العلاج بالحمية والتغذية العلاجية والأدوية والعقاقير[3].

أمَّا العلاج بالوسائل النفسية هنا يركز اسحاق بن عمران اِهتمامه على ضرورة الاعتناء بالمريض حتى تزول ظنونه، وذلك بالكلمات الجميلة والأنيقة بالحيل المنطقية والمواساة والموسيقى التنزه في الهواء المطلق والغابات والبساتين الزاهرة وغيرها.

[1] قويدر بن احمد، المرجع السابق، ص75.

[2] المرجع نفسه، ص13،14.

[3] أحمد بن ميلاد، المرجع السابق، ص35.

فيحرص المريض على التنقل من المكان الذي وقعت فيه الإصابة فينصح بالأجواء التي تميل إلى الحرارة وتقل رطوبتها وبالابتعاد عن الأماكن المتعفنة بل ينتبه حتّى إلى وجهة المنازل بالنسبة للرياح[1].

ونجد أيضًا ابن ميمون الذي سبق ذكره إذ كانت له في تأليف رسالة سماها الرسالة الأفضلية تبحث في الحالات النفسية المختلفة كالغضب والسرور والحزن وأثارها في الصحة وأشار إلى أنّ علاجها يتمُّ برياضة النفس وتقويتها وتحل هذه الرسالة على أنّه أدرك فائدة تسخير قوى النفس في علاج أمراض البدن[2].

كما كانت للموسيقى دورًا فعَّالًا في علاج الأمراض النفسية وليس بعيدًا أنَّ هناك أطباء عرفوا مبادئ التحليل النفسي في بلاد المغرب ووقفوا من خلاله على عددٍ من الحقائق المرضية[3].

وقد ركّزوا في مجال العلاج النفسي على ضرورة دراسة الأحوال العائلية والمادية والاجتماعية للمرض لأنَّها أساسية في معرفة نوع المرض وأسبابه[4].

وممَّا لا يخفي عنه أنَّ الأطباء عرفوا في كتاباتهم أن الأمراض العقلية وعلاجها على الروح عملية صادقة توازنها الملاحظة والتجربة فلم يعزوا كما فعل أطباء الحضارات التّي سبقتهم تلك الأمراض[5]، إلى التأثيرات الخارجة عن النطاق البشري، كعمل الأرواح الشريرة

[1] سليم عمار، المرجع السابق، ص10.
[2] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص71.
[3] مصطفى حسن النشار، المرجع السابق، ص267.
[4] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص74.
[5] المرجع نفسه، ص76.

التّي أتت بهذه الأمراض عقابًا لآثام البشر، بل نجد اِستقراء وتشخيصًا ومعالجة في الحدود الطبيعية لجسم المريض وظروف البيئة واجتماعية التّي تؤثر فيه[1].

إذا نخلص في نهاية هذا الفصل الى أن المؤسسات الطبية لم يقتصر دورها على الجانب الطبي والعلاجي المتمثل في تطبيب المرضى والكشف عنهم وتقديم الوصفات الدوائية المناسبة لهم بل تعدى ذلك الى مجالات أخرى تمثلت في التعليم وتخريج الأطباء مما ساعد على ظهور اختصاصات طبية ببلاد المغرب.

[1] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص76.

الخاتمة

الخاتمة

من خلال ما تعرضنا له في هذه الدراسة نستنتج جملة من النقاط المهمة التي تعتبر كنتيجة لهذا الموضوع.

أسفرت الدراسة عن إبراز أهمية الطب والصيدلة في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط وأثبتت انها لم تكن مهنة فقط بل تعدى الأمر ذلك الى كونها مهنة نبيلة سامية أضف على ذلك كونها مهنة إنسانية بالدرجة الأولى.

كما أبرزت الدراسة أن علم الطب في بلاد المغرب قد نال حظه من الإهتمام والرعاية من قبل الأمراء وسلاطين الدول التي تعاقبت على حكمه، وذلك بتقريب بعض الأطباء منهم وتشجيعهم وتهيئة الظروف المناسبة لهم كما شجعوهم على التأليف والترجمة.

كما أبانت الدراسة على أن الأطباء الذين ظهروا في بلاد المغرب خلال القرون الأولى من العصر الوسيط جمعوا الى جانب علمهم بالطب العديد من العلوم الأخرى كالفلك والفلسفة والفقه وغيرها منهم إسحاق بن عمران اسحاق بن سليمان الإسرائيلي وابن الجزار.

وأوضحت الدراسة إن الأطباء الذين وفدوا على بلاد المغرب من القرن الأول الى القرن الرابع جلهم من المشارقة أما الأطباء الذين وفدوا على بلاد المغرب من القرن الرابع هجري الى القرن السادس هجري فكانوا غالبيتهم من الأندلس.

كما أظهرت أيضا ان بلاد المغرب من القرن الأول الى القرن الرابع هجري عرف ازدهارا كبيرا وتقدما في مجال علم الطب يبرز ذلك في عدد الأطباء الكبير من مغاربة ووافدين ،أما من القرن الخامس الى القرن السادس نلاحظ بأن بلاد المغرب عرفت ركود إن صح القول في هذا المجال على الرغم من أن هذه الفترة كنت فترة ظهور المرابطين والموحدين الذين تميزت فترة حكمهم بالإزدهار والتقدم إلا أن هذا الازدهار مس الأندلس بشكل أكبر.

أما فيما يتعلق بلجوء المغاربة الى طرق العلاج فنلاحظ بأنهم لجأوا الى طرق وأساليب عديدة للتداوي والعلاج فتطببوا بالطرق الشعبية المستوحاة من التجربة والتقاليد الموروثة إضافة الى الطب النبوي كما إعتمدوا على الطب العلمي هذا يظهر اختلاف في الممارسات والأساليب العلاجية.

كما لاحظنا أن المغاربة أنشأوا مراكز صحية تعنى بعلاج ورعاية المرضى وهذا يعكس مدى شدة الاهتمام والحرص الكبيرين على الوضع الصحي.

الخاتمة

والملاحظة العامة أن بلاد المغرب لم تختلف عن بلاد المشرق فيما يخص مهنة الطب والصيدلة وخاصة في المؤسسات الطبية والصيدلانية من ناحية الشكل والهندسة وكذلك النظام والقوانين كالقوانين التي كانت تضبط الأطباء وكذلك العشابين في الأسواق بتعيين مراقب مهنته منع الغش والخداع.

الملاحق

الملحق رقم 1: الطبيب موسى بن ميمون[1]

[1] إسرائيل ولفنون، المرجع السابق، ص4.

الملحق رقم 2: نباتات طبية[1]

[1] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص126.

الملحق رقم 3: أدوات الجراحة والتشريح[1]

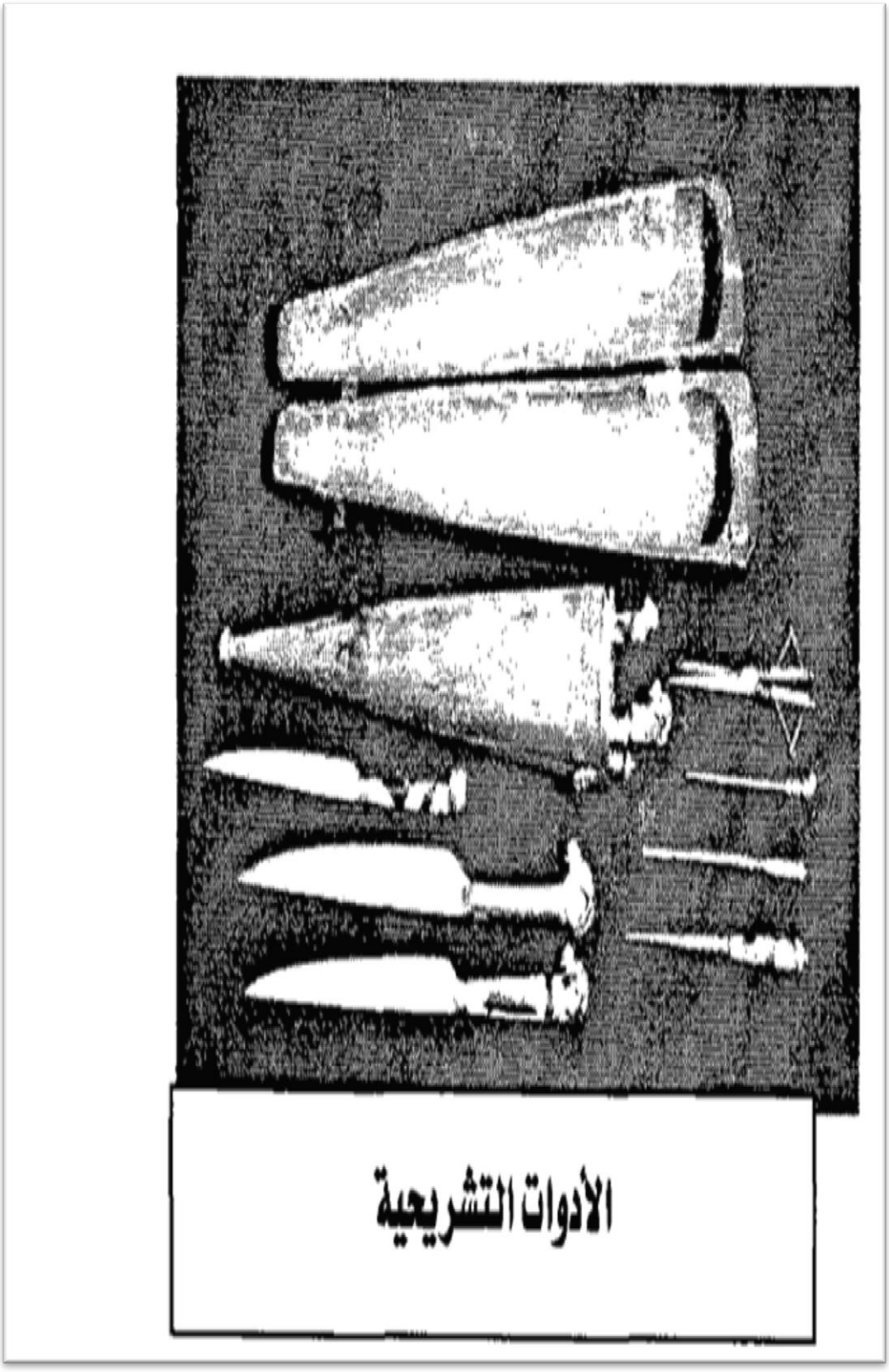

[1] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص45.

قائـــمـة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم.

أولا: المصادر

1. ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، **الكامل في تاريخ، تح محمد يوسف الدقاق**، مج 5، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 1887م.

2. الأشبيلي أبي الخير، عمدة الطيب في معرفة النبات، تح محمد العربي الخطابي، ج 2، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1995.

3. ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء في طبقات الأطباء، دط، دد، دم، دس.

4. الإمام مالك بن أنس، الموطأ، ف وتق قسم الدراسات بدار الكتاب العربي، ج2، ط1، دار الريان للتراث، القاهرة، 1988.

5. البخاري الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ط1، دار ابن كثر، بيروت، 2002.

6. البكري أبي عبيد، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك الممالك، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة.

7. التركماني الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني، المعتمد في الأدوية مركبة والمفردة، صح محمود عمر الدمياطي، ط1 دار الكتاب العلمية، لبنان، 2000 م.

8. ابن الجزار القيرواني ابي جعفر أحمد بن ابراهيم بن أبي خالد، **المعدة وامراضها ومداواتها**، تح سلمان قطانبة، د ط، دار الرشيد، د م، د س.

9. ابن جلجل أبي داود سليمان بن حسان، طبقات الاطباء الحكماء، تح فؤاد سيد، ط2، مؤسسة الرسالة بيروت، 1985.

10. ابن خلدون أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر تاريخ ابن خلدون**، ط م، بيت الافكار الدولية، الأردن.

11. ابن خلدون، المقدمة، تح، عبد الله محمد درويش، ط1، دم، دار يعرب، 2004.

12. ابن رشد، الكليات في الطب، تح عمار الطالبي وسعيد شيبان، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2013.

13. ابن أبي زرع الفاسي أبي الحسن علي بن عبد الله، **الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، ت، كارل يوحنا، تورنبرغ، دط، دار الطباعة المدرسية، أو بسالة، 1833.

14. صاعد الأندلسي أبي القاسم ضياء الدين أحمد، طبقات الامم، نش، لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، دط، بيروت، 1912.

15. ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب**، تح كولان و إ. ليقى بروفنسال،ج1، وج2، ط3، دار الثقافة، لبنان، 1983.

16. الفاسي حسن الوزان بن محمد، **وصف إفريقيا**، تح محمد حجي ومحمد الأخضر، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983.

17. ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، تح ابراهيم الأبياري، ج1، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989.

18. القرطبي عبد الملك بن حبيب الإلبيري، مختصر في الطب العلاج بالأغذية والأعشاب في بلاد المغرب، دط، دد، دم، دس.

19. ابن القفطي جمال الدين أبي علي بن يوسف، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتاب العلمية، لبنان، 2005.

20. القيرواني أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم، طبقات علماء افريقيا وتونس، دط، دار الكتاب، لبنان، دس.

21. ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، ج9، ط2، 1998.

ثانيا: المراجع

22. بن أحمد حواله يوسف، **الحياة العلمية إفريقية(المغرب الأدنى منذ إتمام فتح وحتى القرن الهجري)**، ج2، (90م/ 450هـ)، ط1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2000.

23. أحمد عوض محمد مؤنس، **من إسهامات الطب العربي الإسلامي في العصور الوسطى**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2997م.

24. أحمد عيسى محمد، عالج نفسك بالقرآن والاعشاب، د ط، دار بدر، الجزائر، 2003.

25. بن أحمد قويدر، من تراث الطب الإسلامي إسحاق بن عمران ومقالة في ماليخوليا نموذجًا، دط، إصدارات شبكة العلوم النفسية، دم، 2013.

26. إسكندر المعلوف عيسى، **تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة**، د ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012.

27. بوحجرة عثمان، **الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519- 1830 م " مقارنة إجتماعية"**، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران1،2014 – 2015.

28. تامر عارف، **المعز الدين الله الفاطمي واضع أسس الوحدة العربية الكبرى**، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1987.

ثالثا: الرسائل الجامعية

29. حسن الراضي العامري محمد البشير، أصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، دط، دار الكتاب العلمية، لبنان، 2014.

30. حسن النشار مصطفى، تاريخ العلوم عند العرب، ط1، دار الميسرة، عمان، 2001.

31. حسن محمد، العلوم والتقنيات بإفريقية في العهدين القديم والوسيط، بحوث من ندوة الدولية الرابعة وإسهامات القيروان العلمية والتقنية، يومي 24- 25 أفريل 2009، تونس، 2012.

32. حسين محاسنة محمد، **أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمون**، ط1، دار الكتاب الجامعي الإمارات العربة المتحدة، 2001.

33. الحمارنة نشأت، تاريخ أطباء العيون العرب، ج1، وج2، ط2، مركز تحقيق كاميوتري علوم إسلامي، دم، 1985م.

34. بن حمودة عبد الحسين، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، منذ الفتح الاسلامي وحتى قيام الدولة الفاطيمية، ط1، الدار الثقافية، القاهرة، 2006.

35. خليل النجار فخري، **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**، ط1، دار الصفاء، عمان، 2001.

36. الدشراوي فرحات، **الخلافة الفاطمية 296-365هـ/ 909- 975م**، ط1، دار الغرب الإسلامي لبنان، 1994.

37. السامرائي كمال، **مختصر تاريخ الطب العربي**، د.ط، دار النضال، د م، دس.

38. سامي النبراوي نجلاء، **القابلة في المغرب والأندلس الدور الطبي، القضائي والاجتماعي (6-9هـ/12-15م)**، جامعة جنوب الوادي، مصر، دس.

39. شاكر محمود، **التاريخ الإسلامي** "**العهد الأموي**"، ج 4، ط 7، المكتب الإسلامي، عمان، 2000.

40. شعلان نعيم وصبارينى غالب، **مدخل إلى مهنة الصيدلة**، ط1، دار وائل، الأردن، دس.

41. شنتي محمد البشير، **اضواء على تاريخ الجزائر القديم**، دط، دار الحكمة، الجزائر، 2003.

42. عبد الرحمن مرحبا محمد، **موجز في تاريخ العلوم عند العرب**، ط3، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981.

43. عبد الكرم عبد الله السيد، إعجاز الطب النبوي، د ط، دار الافاق العربية، القاهرة، 1998.

44. عبد الله دفاع علي، **لمحات من تاريخ الحضارة العربي الإسلامية**، د ط، دار الرفاعي، الرياض.

45. عويس عبد الحليم، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط2، دار الصحوة، القاهرة، 1991م.

46. فتواتي شحاتة، **تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط**، ط2، أوراق شرقية، لبنان، 1996.

47. القنوجي صديق بن حسن، **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم**، ج1، وج2، ط1، وزارة الثقافة للإرشاد القومي، دمشق، 1948.

48. لوبون غوستاف، **حضارة العرب**، تر عادل زعتير، دط، مؤسسة هنداوي، القاهرة، دس.

49. محمد الصلابي علي، **صفحات من تاريخ ليبيا الاسلامي والشمال الافريقي عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور الخوارج**، ط1، دار البيارق، عمان، 1998.

50. محمد جميل رولا، علم الصيدلانيات، ط1، دار الثقافة، عمان، 2006،.

51. محمد عاطف، مؤسس علم الصيدلة ابن البيطار، ط1، دار اللطائف، القاهرة 2003.

52. منتصر عبد الحليم، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار، مهرجان القراءة للجميع 95، مكتبة الأسرة، 1995.

53. ميساوي القشاعي فلة، **الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل العهد الفرنسي 1518- 1871**، دط، منشورات بن سينان، 2013.

رابعاً: المجلات والمقالات

54. بن عبد الله عبد العزيز، مقال حول الفكر العلمي ومنهجية البحث عند علماء المغرب، دت، د م، د س.

55. حقي محمد، (الموقف من المرض والمرضى في العصر الوسيط)، وزارة الثقافة المغاربية، 2009-2017.

56. عمار سليم، حول مقال اسحاق بن عمران "الماليخوليا "**عن كتاب ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية.**

خامسا: الموسوعات

57. محمد النويهي عبد السلام، **موسوعة الحضارة الإسلامية علم النبات والصيدلة عند العرب**، د ط، د د، د س، القاهرة.

سادساً: المواقع الإلكترونية

58. بديع عبد ربه إيمان، مقال الصيدلة في التاريخ الإسلامي، 10:27،18 مارس2017. www.naseemalsham.com

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

ملخص الدراسة باللغة العربية

ملخص الدراسة باللغة الأجنبية

قائمة المختصرات

مقدمة.....أ

الفصل التمهيدي

مدخل إلى تاريخ طب الصيدلة

1- العلوم العقلية ببلاد المغرب.....8

2- مفهوم الطب والصيدلة.....12

أ- تعريف الطّب.....12

- لغة.....12

- اِصطلاحا.....13

ب- تعريف الصيدلة.....13

لغة.....13

اصطلاحا.....14

3- تطور الطب والصيدلة.....15

الفصل الأول

ظهور الطب والصيدلة ببلاد المغرب

المبحث الأول: عوامل دخول الطب والصيدلة لبلاد المغرب.....22
المطلب الأول: العامل السياسي والاقتصادي.....22
أولا: العامل السياسي.....22
ثانياً: العامل الاقتصادي.....23
المطلب الثاني: العامل الاجتماعي والثقافي.....24
أولاً: العامل الاجتماعي.....24
ثانياً: العامل الثقافي.....26
المبحث الثاني: ظهور الأطباء والصيادلة في بلاد المغرب.....27
المطلب الأول: الأطباء الوافدين 27
المطلب الثاني: الاطباء المغاربة.....37
المبحث الثالث: انفصال الصيدلة عن الطب وظهور الصيادلة.....42
المطلب الأول: الصيادلة الوافدين.....42
المطلب الثاني: الصيادلة المغاربة.....46

الفصل الثاني

طرق التداوي

المبحث الأول: الطب النبوي.....50
المطلب الأول: القرآن الكريم.....50
المطلب الثاني: الحديث النبوي الشريف.....52

المبحث الثاني: الطب الشعبي.....54

المطلب الأول: الأعشاب.....55

المطلب الثاني: الوقاية.....56

المبحث الثالث: الطب العلمي.....59

المطلب الأول: الأدوية.....59

المطلب الثاني: الأغذية.....62

الفصل الثالث

المؤسسات الطبية والصيدلانية وأهم فروع الطب

المبحث الأول: المؤسسات الطبية والصيدلانية 67

المطلب الأول: بيت الحكمة.....67

المطلب الثاني: الدمن البيمرستانات.....70

المطلب الثالث: دكاكين وحوانيت الأعشاب.....72

المبحث الثاني: الاختصاصات الطبية.....73

المطلب الأول: الطب الباطني.....73

المطلب الثاني: طب النساء والأطفال.....74

المطلب الثالث: طب الجراحة والعيون.....76

1- طب الجراحة.....76

2- طب العيون.....77
المطلب الرابع: طب النفسي.....79
الخاتمة.....86
الملاحق.....89
قائمة المصادر والمراجع.....93
فهرس الموضوعات.....100

تم بحمد الله